نساء
من جيل الحرب:

قصص توثق القوة والكفاح والبقاء
خلال الحرب الأهلية اللبنانية

Norway

KAFA كفى
ENOUGH VIOLENCE AND EXPLOITATION
كفى عنف واستغلال

هيئة الأمم المتحدة للمرأة

نساء من جيل الحرب: قصص توثق القوة والكفاح والبقاء خلال الحرب الأهلية اللبنانية

تشرين الأول 2024

تمت كتابة هذا التقرير من قبل الباحثة والمستشارة نور تركماني، مع مساهمة أساسية من ناتاليا حاوي وعلي مصرّح (منظمة "كفى") وأسيل نعماني وجمانة زبانة (هيئة الأمم المتحدة للمرأة)، وذلك بدعم مالي من صندوق دعم بناء السلام التابع للأمم المتحدة والنرويج. والتقرير مدين لقصص وذكريات النساء في جميع أنحاء لبنان، التي جمعها فريق منظمة "كفى" أثناء مداخلاتهن في إطار مشروع توثيق التاريخ الشفهي.

تم إعداد هذه الورقة بتكليف من هيئة الأمم المتحدة للمرأة في لبنان وتم تطويرها من قبل جمعية كفى ضمن مشروع "تنفيذ أجندة المرأة والسلام والأمن في لبنان من خلال بناء مسارات للحوار والحوكمة الشاملة"، الممول من قبل النرويج.

الآراء الواردة في هذه الورقة هي من مسؤولية المؤلف وحده ولا تعبر بالضرورة عن وجهات نظر حكومة النرويج، هيئة الأمم المتحدة للمرأة، أو الأمم المتحدة، أو أي من المنظمات التابعة لها.

جدول المحتويات

6 مقدمة

8 السياق

11 المنهجية والنهج
12 المنهجية
14 النهج
16 في ما يتعلق بالتاريخ الشفهي
17 السياق الاجتماعي والسياسي

19 النتائج

20 العوامل التي أدت إلى الحرب من وجهات نظر النساء

26 الأدوار التي اضطلعت بها النساء أثناء الحرب
27 العمل الاجتماعي والإنساني والتعليمي
29 التعبئة السياسية والعسكرية
31 المعيلات ومدبرات شؤون الأسر
32 لجان بناء السلام وجهود مناهضة الحرب
34 الفنون والأدب

35 التعامل مع العقبات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي واجهتها النساء أثناء الحرب
36 التوقعات الجندرية والعنف المبني على النوع الاجتماعي أثناء الحرب
40 العنف وانعدام الأمن والصدمات النفسية
43 الخوف والاكتئاب والشعور المستمر بالقلق

46 الخلاصة

48 قائمة المراجع

مقدمة

هذه المدينة أشبه بامرأة مثقلة بالآلام، غاضبة إلى أقصى الحدود، مستنزفة، محطمة، ممزقة ومغتصبة، وكأنها فتاة تناوب على اغتصابها 03 أو 04 عنصراً من الميليشيات لينتهي بها الأمر مجنونة أو في مصح إذ أن عائلتها، بثقافتها المتوسطية، تفضل الاختباء بدلاً من العلاج... ولكن كيف يمكن للمرء علاج الذاكرة؟

هذه الكلمات مأخوذة من رواية "الست ماري روز" للكاتبة الراحلة إيتيل عدنان. تبدأ رواية "الست ماري روز" على أعتاب الحرب الأهلية في لبنان، وهي تستند إلى حياة ماري روز بولس، الناشطة المسيحية اللبنانية التي عملت كمعلمة في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، والتي تم إعدامها لاحقاً على يد عناصر من ميليشيا مسيحية بتهمة خيانة "شعبها". تنتقد الرواية العقلية القبلية وكراهية الأجانب التي أدت إلى الحرب، في حين تصور أيضاً المواقف الذكورية والمتحيزة جنسياً تجاه النساء في لبنان في ذلك الوقت. وبهذا المعنى، تعكس هذه الرواية الدور الفاعل لكن المُقوَّض الذي لعبته النساء، مثل الست ماري روز، أثناء الحرب ـ وهي رواية بالغة الأهمية على الرغم من أنها غير معروفة كثيراً وتم التقليل من شأنها.

وعلى نحو مماثل، يهتم هذا التقرير بدراسة الأفكار والأدوار والتحديات التي واجهتها النساء أثناء الحرب الأهلية اللبنانية[1]. التقرير هو ثمرة مشروع استمر لمدة خمس سنوات، تم تنفيذه بقيادة منظمة "كفى" عنف واستغلال بدعم من هيئة الأمم المتحدة للمرأة، وهو

يتكون من مرحلتين: "التاريخ الشفهي والتعامل مع الماضي: الحرب الأهلية اللبنانية من منظور جندري" و"بناء السلام والمصالحة: من منظور جندري". على وجه التحديد، خلال المرحلة الأولى، قامت منظمة "كفى" بتنظيم عدد من التدخلات ـ بما في ذلك طاولات مستديرة، وجلسات حوار، وعروض أفلام، ومسرحية ـ بهدف توفير مساحة للنساء اللواتي عايشن الحرب لمشاركة تجاربهن.

على مدى خمس سنوات، جمع مشروع توثيق التاريخ الشفهي ثلاثة أجيال من النساء في لبنان لمناقشة التجارب التي عشنها خلال الحرب الأهلية بهدف إرساء سردية جندرية للماضي، وخلق محادثات بين الأجيال، والشفاء والتعافي، وإعادة النظر في النُهُج والطرق المتبعة لحل سبل التعبير المؤقتة عن الصراع، وتمهيد الطريق لمجتمع ونظام نسوي مناهض للطائفية. وقد كان الهدف من عدسة المشروع الجندرية، التي تنعكس أيضاً في هذا التقرير، فهم وتفسير الاختلافات البنيوية والتاريخية القائمة بين النساء والرجال في لبنان، والآثار التي لا تزال تترتب على تجارب النساء في الحرب الأهلية وطريقة تذكر هذه الحرب، والأدوار التي اضطلعت بها النساء أثناء الحرب وعملية المصالحة. **غير أن التقرير يعتمد إلى حد كبير على قصص وسرديات المجموعة الثالثة، أي النساء اللواتي عاصرن الحرب الأهلية في لبنان، حيث ركزت هذه المجموعة بشكل أساسي على التاريخ الشفهي والحوار من أجل أنشطة المصالحة.**

يبدأ التقرير بعرض سياق عام ومختصر إلى حد ما للحرب الأهلية، فضلاً عن منهجية مفصلة. ثم يتبع ذلك سرديات لنساء حول ظروف بداية الحرب والأدوار التي اضطلعن بها أثناء الحرب، بما في ذلك التعبئة السياسية، والواجبات المنزلية، والعمل الاجتماعي والإنساني، وبناء السلام، والفنون والأدب. كما يركز على التجارب اليومية للنساء أثناء الحرب، بما في ذلك تجاربهن مع حواجز التفتيش، والمضايقات، وتقييد حريتهن، فضلاً عن محاولاتهن الفردية والجماعية للتعامل مع توقعات عائلاتهن ومجتمعاتهن. ويخلص التقرير بنظرة إلى علاقة هؤلاء النساء بالحاضر وتصوراتهن له؛ والطرق التي تتسرب بها ذكريات الحرب إلى تجاربهن الحالية في ما يتعلق بالأزمة الاقتصادية في لبنان؛ وحرص النساء واستعدادهن لمنع تكرار الحرب بأي شكل أو صيغة.

السياق

> **لا توجد ذاكرة إذا لم نرفع الصوت، إذا لم نقم بالأرشفة.**
>
> امرأة عايشت الحرب الأهلية في لبنان

تظل الحرب الأهلية اللبنانية ذكرى وحشية، غالباً ما يتم كبتها في مختلف المجتمعات في لبنان. خلال الفترة الممتدة من سنة 1975 إلى سنة 1990، شهدت البلاد جولات من الصراعات المسلحة بين جهات تابعة للدولة وميليشيات غير حكومية وقوات الوصاية السورية والغزو والاحتلال الإسرائيلي، فضلاً عن جولات متعددة من الاغتيالات (هيئة الأمم المتحدة للمرأة ومنظمة الحركة القانونية، 2022). أسفرت الحرب الأهلية اللبنانية عن مقتل حوالي 100,000 شخص؛ كما أدت إلى إصابة أكثر من 300,000 شخص وإخفاء حوالي 17,000 شخص لا يزال مصيرهم مجهولاً؛ من جهة أخرى، دفعت الحرب حوالي مليون شخص إلى مغادرة منازلهم (لبكي وأبو رجيلي، 1994). وقد أثر ذلك، بطريقة أو بأخرى، على جميع المجتمعات المقيمة في لبنان والمتصلة به، إن لم يكن المنطقة ككل. تحملت النساء بالطبع وطأة حرب تم خوضها إلى حد كبير من قبل الرجال ومن أجلهم. بحسب تقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر (1999) المنشور تحت عنوان "الناس حول الحرب – التقرير القطري للبنان"، 85% من النساء اللواتي تمت مقابلتهن قد عانين من آثار سلبية للحرب، والعديد منهن أصبن في الحرب وفقدن أفراداً من عائلاتهن وأُجبرن على مغادرة منازلهن وتضررت ممتلكاتهن بشكل كبير.

لم تكن الحرب الأهلية حدثاً معزولاً، وإنما سلسلة من الجولات العنيفة ضمن سلسلة من المصالح المحلية والإقليمية، وحتى الدولية، المتنافسة. وحتى يومنا هذا، لا نزال نلمس مخلفات هذه الحرب في المناخ السياسي السائد في لبنان. فكما يلاحظ حوراني (2021)، "يمكن أن نعزو جذور العديد من أزمات اليوم – انهيار العملة، والنقص في السلع الأساسية مثل الأدوية والوقود والكهرباء، وارتفاع معدلات الفقر والشلل الحكومي – إلى هياكل تعود إلى زمن الحرب وإلى التسوية السياسية التي مأسستها". لا شك أن الأزمة الاقتصادية والسياسية الحالية قد أدت إلى أنماط جديدة وتتطلب منا تحديث منظوراتنا، غير أنه لا يمكن فهمها من دون التأمل بصورة أعمق وأوسع في الحرب الأهلية اللبنانية، والعواقب التي أدت إليها، وكيف أن أحداثها قد أدت إلى تضرر البنية التحتية للبلاد وتشكيلها على حد سواء.

خلال جلسات الحوار التي عقدت في إطار المشروع، تبين أن لدى النساء أنفسهن ذكريات مختلفة عن الحرب. فقد أثرت أحداث أو جولات عنف معينة على النساء بطرق مختلفة. على سبيل المثال، شددت بعض المشاركات على معركة زحلة 1980-1982، في حين ركزت نساء أخريات على مجزرة السبت الأسود سنة 1975 في بيروت. فتبعاً لديناميات معينة مثل العمر والموقع والانتماء، ركزت النساء المشاركات في جلسات الحوار التي عقدت في إطار المشروع على مجزرة مخيم صبرا وشاتيلا سنة 1982؛ ومجزرة الدامور سنة 1976؛ وأحداث 1983 و1990 في عاليه وميرنا الشالوحي على التوالي؛ ومجزرة الشوف سنة 1977؛ فضلاً عن العديد من الأحداث الأخرى التي تمت مناقشتها.

الرسم البياني 1: حوار بين لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين والرئيس رشيد كرامة خلال فترة الحرب الأهلية اللبنانية. [2]

لقد سلطت هذه المحادثات الضوء على السرديات والتجارب المتنوعة للنساء اللواتي عشن صدمات الحرب الأهلية اللبنانية. وفي جلسة حوار أخرى في منطقة النبعة مع 24 مشاركة، نشأ نقاش بين النساء حول حصار مخيم تل الزعتر للاجئين الفلسطينيين، والأسباب الجذرية للعنف الذي أعقبه. بعض المشاركات كن على قناعة بأن ما حدث كان خطأ اللبنانيين، بينما أكدت أخريات أنه كان خطأ الفلسطينيين. في نهاية المطاف، ومن خلال استعادة النساء لارتباطاتهن الشخصية وذكرياتهن عن الحرب، يتضح إلى أي حد لا تزال العديد من السرديات المتنوعة والمركّبة قائمة. لقد تمثّل أحد الأهداف الرئيسية لجلسات الحوار، التي تولى فريق عمل منظمة "كفى" تيسيرها، في التأكيد على أنه لكل حدث ومجزرة خلال الحرب الأهلية اللبنانية، هنالك سرديات متعددة – وأنه من الضروري التفكير بشكل جماعي وبناء سرديات جديدة تربط بين مختلف الروايات، أو تفسح المجال لها، حتى عندما تكون متضاربة.

على الرغم من تأثير الحرب الهائل على مختلف المجتمعات في البلاد، تمّت إشاعة فقدان ذاكرة جماعي برعاية الدولة من قبل نظام ما بعد الحرب، وذلك سعياً إلى احتواء الحرب ودفن مختلف سردياتها. فقد عفا قانون العفو العام الشهير الذي صدر سنة 1991 عن مرتكبي الجرائم بهدف تعزيز عملية نزع السلاح والمصالحة. وبذلك، فقد حدّ هذا القانون من العدالة الانتقالية، وأدام الصراعات القائمة على التوترات غير المحسومة، وغذّى الجماعات الطائفية لترسيخ ذكرى الحرب بالطريقة التي تناسبها (سعادة، 2021). في نهاية المطاف، بالنسبة إلى العديد من النساء المشاركات في جلسات الحوار الموثقة في هذا التقرير، كانت هذه الجلسات من الفرص القليلة، إن لم تكن الوحيدة، لمناقشة الحرب الأهلية وأحداثها مع مشاركات من مجتمعات وطوائف مختلفة. وقد أكدت النساء على الأهمية التي استشفينها لهذه المحادثات إذ أنها قد ساعدتهن على كسر هالة التكتم والمحظور المحيطة بالحرب الأهلية وجعلتهن يشعرن بإمكانية تحقيق مستقبل مختلف.

[2] من أرشيف لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان.

غالباً ما كان يتم استبعاد النساء من الحوارات السياسية الوطنية الرفيعة المستوى، على عكس نظرائهن من الذكور، فضلاً عن الغياب الملموس لأي عمليات مصالحة تقودها نساء أو مجتمعية. فقد أشارت النساء إلى أنه لم يتم رفض أو تجاهل أدوارهن وتجاربهن أثناء الحرب الأهلية فحسب، بل تم أيضاً استبعادهن أو حتى منعهن من المساهمة برؤيتهن للمستقبل. كما أن ترسيخ الوضع الراهن السياسي والاقتصادي الطائفي في فترة ما بعد الحرب قد استمر في تكريس دولة هرمية قائمة على النظام الأبوي، تعمل على ههميش النساء (جحا، 2020). في كتابها Sextarian-ism (السكسوطائفية – الجنسانية والطائفية)، ترى الأستاذة الأكاديمية مايا مكداشي أن الدولة تستخدم قوانين الأحوال الشخصية، جنباً إلى جنب مع القوانين الجزائية والمدنية، للسيطرة على الهويات الطائفية والأدوار الجندرية وإدامتها. فتحافظ الدولة بذلك على الانقسامات بين الجماعات الدينية (الطائفية) المختلفة وتعزز توقعات جندرية معينة وديناميات محددة للقوى ضمن هذه الطوائف. ونتيجة لذلك، لا تزال النساء يُعاملن كمواطنات من الدرجة الثانية من خلال مجموعة من القوانين الرجعية والمعايير الاجتماعية والثقافية والحواجز الهيكلية أمام التمثيل السياسي (سلامة، 2014؛ هيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2021). وفي هذا السياق، تضاءلت معرفتنا بدور وتأثير الحرب الأهلية اللبنانية على النساء. تؤكد الدراسات القائمة بغالبيتها على العنف المبني على النوع الاجتماعي الذي تعرضت له النساء (منظمة الحركة القانونية وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2022؛ خطيب 2008؛ خطاب وميريتينن، 2014؛ اللجنة الدولية للصليب الأحمر، 1999). يركز التحليل في هذه الدراسات على النساء بوصفهن ضحايا للعنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي. على سبيل المثال، ترى جوليندا أبو النصر (1992) في دراستها حول "آثار الحرب على النساء في لبنان"، أنه لم يكن للنساء أي رأي في ما يتعلق ببداية الحرب أو بعمليات صنع القرار أو بالجهود المبذولة لتحقيق المصالحة. فقد اقتصرت أدوارهن على تلقي عواقب ونتائج الحرب من ناحية، واستنباط ووضع قوانين البقاء من ناحية أخرى. بالإضافة إلى ذلك، خلال أوقات الحرب وتزايد العسكرة، يتم استهداف أجساد النساء بشكل منهجي كأداة للحرب (شبكة المعلومات الاقليمية المتكاملة، 2004؛ سبيك، 2012).

لا شك أن النساء قد عانين من العنف المبني على النوع الاجتماعي والعنف الجنسي، غير أن النظر إليهن كضحايا سلبيات للحرب الأهلية في لبنان يحد من حجم المسألة ويكرّس سردية النساء كمتفرجات. وعلى الرغم من الجهود العامة المتزايدة على مدى العقد الماضي لتجميع سرديات وتجارب الحرب المتنوعة، فإن الذاكرة الجماعية لتجارب النساء تبقى ضيقة وخطية. غالباً ما يتم تذكر النساء كضحايا حرب متشابهات بدلاً من كونهن مشاركات ناشطات عانين وقاتلن وتراجعن وقاومن وتكيفن بطرق معقدة وغير خطية. وهنا يأتي دور هذا المشروع – فمن خلال وضع النساء في صلب عملية التذكر، يهدف التقرير إلى أرشفة تجاربهن كما يتذكرنها، والحفاظ على وجهات نظرهن وقدرتهن على التصرف.

المنهجية والنهج

المنهجية

تستند هذه الدراسة إلى المنهجية القائمة على التاريخ الشفهي التي تركز على تجارب وأفكار 60 امرأة من ثلاث فئات عمرية مختلفة[3] في المرحلة الأولى، و159 امرأة في المرحلة الثانية. من أصل الـ159 امرأة اللواتي شاركن في المرحلة الثانية، 26 كنّ من النساء "القياديات"، أي نساء تعاونت منظمة "كفى" معهن عن كثب لعدة سنوات، وهن قد شاركن العديد من القصص ووجهات النظر المختلفة[4] على مدى مختلف ورش العمل والجلسات واللقاءات[5]. كما شاركت النساء الـ133 المتبقيات في جلسات حوار متعددة – حوالي 10 نساء في كل جلسة - أيضاً على مدى عدة سنوات[6].

اعتمد النهج المتبع على بيانات نوعية تم جمعها من خلال جلسات الحوار وورش العمل والمقابلات المعمقة، مع إيلاء الاهتمام بالتقاط السرديات الشخصية المتنوعة. من خلال التركيز على أصوات النساء، تهدف المنهجية إلى بناء فهم جندري للحرب الأهلية اللبنانية، مع تسليط الضوء على كيفية تأثيرها على النساء بشكل مختلف بناءً على العمر والوضع الاجتماعي والاقتصادي والموقع الجغرافي والهوية المذهبية.

تم التركيز بشكل خاص على ثلاث فئات عمرية:

- نساء عايشن الحرب الأهلية اللبنانية (مجموعة التركيز الأساسية)[7].
- مشاركات من الفئة العمرية 55-25 عاماً، شهدن سرديات غير مباشرة من الأهل والأقارب.
- طالبات جامعيات من الفئة العمرية 25-18 عاماً، فهمهن للحرب بشكل أساسي أكاديمي أو تجريدي.

كان الهدف من هذا التقسيم تسهيل الحوار بين الأجيال وتوفير رؤية شاملة لتأثيرات الحرب.

[3] تضمنت كل فئة عمرية 20 امرأة ـ منهنّ نساء شابات يُعتبرن من "الجيل الجديد"، وأخريات يعتبرن من الجيل المتوسط، ومنهن من عايشن بالفعل الحرب الأهلية اللبنانية. وهؤلاء النساء أتين من خلفيات اجتماعية واقتصادية وسياسية وتعليمية ودينية متنوعة، مما يضمن، في الغالب، التقاط السرديات المعقدة للحرب الأهلية.

[4] لقد قامت منظمة "كفى" بتفريغ جميع جلسات الحوار ثم تم تحليلها في مراحل لاحقة من قبل فريق البحث المعني.

[5] النساء اللواتي تم اختيارهن سنة 2023 خلال المرحلة الثانية من المشروع الذي يحمل عنوان "بناء السلام والمصالحة: من منظور جندري". وهن نساء أبدين اهتماماً بالمشروع وسعين إلى تنمية مهاراتهن القيادية والعمل على مبادرات بناء السلام داخل مجتمعاتهن.

[6] ساهمت القيادات النسائية، إلى جانب موظفي منظمة "كفى"، في تنظيم 10 جلسات حوارية شاركت فيها 17 إلى 20 مشاركة في 8 مناطق مختلفة. وكانت المشاركات في جلسات الحوار من أعمار وخلفيات مختلفة وعشن تجارب وذكريات مختلفة عن الحرب، كما يتمتعن بأوضاع عائلية وجنسيات مختلفة.

[7] من خلال المشروع، تعاونت منظمة "كفى" أيضاً مع أندية طلابية ومجموعات تطوعية في الجامعات لإشراكهم في المحادثات حول النساء أثناء الحرب الأهلية وزيادة الوعي بأهمية قانون الأحوال الشخصية المدني، فضلاً عن التأثير التمييزي لقوانين الأحوال الشخصية الطائفية والمحاكم الروحية والشرعية على النساء وأسرهن، وتأثير ذلك في نهاية المطاف على مشاركة النساء في عملية بناء السلام (سيمبسون وأسعد، 2022؛ زعيتر، 2018).

ساعدت القيادات النسائية الست والعشرون على اختيار المزيد من المشاركات لجلسات الحوار. تم اختيار المشاركات من مناطق مختلفة، بما في ذلك شمال لبنان (طرابلس)؛ وعكار (رحبة، الدورة، دير عوزا، بزبينا)؛ النبطية (حاصبيا ومرجعيون)؛ جنوب لبنان (الزهراني وخيزران)؛ بيروت (الظريف والنبعة)؛ جبل لبنان (الشوف وعاليه)[8].

كانت للمشاركات خصائص مختلفة تبعاً للمناطق التي أتين منها. وتم تصميم جلسات الحوار وفقاً للسياق المحدد لكل منطقة، مع مراعاة عوامل معينة مثل السلامة والجدوى والضرورة ووجهات نظر القيادات النسائية بشأن ما يمكنهن أو يجب عليهن إنجازه. وكما سبق وأشرنا أعلاه، ركز المشروع على تجارب النساء خلال الحرب الأهلية اللبنانية، مع التركيز بشكل أساسي على النساء اللبنانيات، نظراً إلى تأثرهن بشكل مباشر ومشاركتهن الفعلية في الأحداث المحيطة بالحرب. بالتالي، فإن وجهات النظر التي تم جمعها تعكس في المقام الأول تجارب نساء لبنانيات، بما يتماشى مع هدف المشروع المتمثل في توثيق تأثير الصراع على المجتمعات المحلية[9].

تم جمع البيانات من خلال قنوات متعددة:

- **جلسات الحوار وورش العمل:** تم عقد الجلسات وورش العمل بإشراف أعضاء من فريق منظمة "كفى"، بما في ذلك ميسرون ومدربون[10]، وهي سمحت للمشاركات بالتحدث عن تجاربهن في بيئة آمنة وداعمة. لقد شجعت هذه اللقاءات المناقشات المفتوحة وعززت شعور التضامن بين النساء اللواتي غالباً ما كانت وجهات نظرهن حول الحرب مختلفة. وقد حضرت كل مشاركة 10 جلسات حوار. وكعدد إجمالي، تم عقد 80 جلسة حوار.
- **المقابلات المعمقة:** بعض المشاركات المختارات، خاصة من القيادات النسائية اللواتي يتعاون بشكل وثيق مع منظمة "كفى"، شاركن قصصاً شفهية مفصلة من خلال مقابلات فردية ومناقشات جماعية حميمة. وقد ساعدت هذه السرديات على الخوض في تجارب وتأملات فردية.
- **بيانات المراقبة:** قام الميسرون بمراقبة الديناميات ضمن جلسات الحوار، وملاحظة التفاعلات ولغة الجسد والاستجابات العاطفية، مما وفر طبقات سياقية إضافية لقصص المشاركات.

[8] لقد استندت عملية اختيار هذه المواقع إلى مجموعة من المعايير، بما في ذلك اختيار مناطق متنوعة سياسياً واجتماعياً حيث شعرت النساء بالأمان وبجدوى تنفيذ المشروع، فضلا عن تأمين دعم الجهات الفاعلة المحلية من خلال استراتيجيات إشراك الجهات المعنية.

[9] لقد سعى منظمو الجلسات إلى إشراك نساء فلسطينيات وسوريات، نظراً إلى القرب الجغرافي والعلاقات التاريخية بين هذه المجتمعات، فضلاً عن مشاركة الفلسطينيين بشكل مباشر في الحرب. وقد تبين أن إشراك النساء السوريات في المشروع أمر صعب، نظراً إلى عدم مشاركة السوريات في العديد من المناطق المختارة في الحياة الاجتماعية أو السياسية، وذلك بسبب عوامل مختلفة، بما في ذلك القيود القانونية والأمنية، والديناميات الاقتصادية، وطبيعة الحياة اليومية للنساء السوريات وعملهن في المناطق المختارة. فالعديد من النساء السوريات كن يعشن في المناطق الريفية، خاصة في المخيمات غير الرسمية، حيث كن يعملن في القطاع الزراعي، مما جعل مشاركتهن في مثل هذه المناقشات أقل سهولة. لكن في بعض المدن مثل النبعة، حيث غالباً ما نشهد تفاعلاً بين المجتمعات السورية واللبنانية، شاركت النساء السوريات في الجلسات. لم يتم إشراك النساء الفلسطينيات، إذ أن المناطق المختارة كانت تحتوي على أعداد منخفضة نسبياً من السكان الفلسطينيين. وهذا نقص ملحوظ في الدراسة إذ أن الفلسطينيين قد اضطلعوا بدور مهم في الحرب الأهلية اللبنانية، وكانت وجهات نظرهن لتضيف أفكاراً قيمة.

[10] جو حداد ومؤسسة خطوات للتنمية المدنية (ممثلة من قبل منى حسون ودانييل الذيب) كانوا من المدربين الرئيسيين الذين استعانت بهم كفى.

النهج

نظراً لحساسية المواضيع التي تمت مناقشتها، كانت للاعتبارات الأخلاقية أهمية أساسية للمنهجية. تم ضمان السرية للمشاركات وكان لديهن الحرية في اختيار عدم المشاركة في أي أسئلة أو جلسات. تم تدريب الميسرين على إدارة المناقشات بتعاطف، خاصة عند التعامل مع تجارب مؤلمة، وتم تكييف الجلسات بناءً على مستويات راحة المشاركات.

الجدول 1: أخلاقيات (فكر) منظمة "كفى"

لقد سعت منظمة "كفى" لعقود من الزمن إلى العمل مع أفراد المجتمع من أجل القضاء على الهياكل والنظم الأبوية من خلال مجموعة من النهج المختلفة – بما في ذلك الإصلاحات القانونية، والبحوث، والحملات العامة، وتوفير الخدمات في مجال الصحة النفسية، والحماية من العنف المبني على النوع الاجتماعي وتعزيز إمكانية الوصول إلى العدالة وأنشطة المناصرة. تنتهج منظمة "كفى" استراتيجية أساسية في عملها وهي تركز على إلغاء النظام الطائفي الحالي مع قوانين الأحوال الشخصية التي تميّز ضد المرأة. ويتطلب القيام بذلك فهماً عميقاً للنظام الطائفي وانتشاره الحالي والتاريخي عبر جميع قطاعات المجتمع. كما أنه يستلزم إعادة النظر في الحرب الأهلية اللبنانية وتأثيراتها على الأجيال وآفاق التغيير.

كان لمسألة إنشاء بيئة آمنة، خالية من الأحكام، أهمية كبرى لنجاح هذا المشروع. وقد عمل الميسرون على تعزيز الثقة بين المشاركات من خلال السماح للنساء بمشاركة قصصهن وفق إيقاعهن الخاص. ونظراً للحواجز الثقافية والعاطفية التي تحول دون مناقشة بعض التجارب الشخصية، خاصة تلك التي تنطوي على صدمات وعنف مبني على النوع الاجتماعي، عمد الميسرون إلى تقديم الدعم بشكل مستمر وشرعنة ما يتم الكشف عنه، مما أشعر المشاركات بالارتياح حيال التحدث والكشف عن مكنوناتهن.

بالفعل، تمنّعت النساء المشاركات في العديد من المرات عن التحدث عن وضعهن الشخصي أو تجربتهن في الحرب – حتى عندما كان يتم توجيه الأسئلة إليهن، فكنّ يغيرن مسار الحديث ويتحدثن عن وجهات نظر أطفالهن أو أزواجهن أو والديهن. فإنشاء مساحة لفهم ما شعرن به أو اختبرنه، كنساء عايشن الحرب، قد شكّل تحدياً في حد ذاته.

كما أن خلق مساحة للمحادثة للنساء اللواتي ينتمين إلى الجيل الأكبر سناً كان أكثر صعوبة بسبب انتماء هؤلاء النساء إلى خلفيات مختلفة وفي كثير من الأحيان إلى "معسكرات" الحرب المتصارعة. **وقد تم تذليل هذا التحدي من خلال إيجاد أرضية مشتركة بينهن، وهي تجربتهن المشتركة بصفتهن نساء في الحرب.** كما تطلب ذلك توفير مساحات حيث يمكن للنساء الاختلاف حول أحداث الحرب الأهلية، مع الاستمرار في التفاعل بشكل هادف مع روايات بعضهن البعض.

كما تم تصميم المشروع بطريقة تشجع الحوار بين مختلف الأجيال، وتسمح للنساء الأصغر سناً بالتعلم من تجارب النساء الأخريات اللواتي عايشن الحرب. لم يحافظ هذا النهج على التاريخ الشخصي فحسب، بل ساهم أيضاً في سدّ الفجوات المعرفية، وخلق الفرص للتشافي الجماعي وإعادة التفكير في المعايير المجتمعية. بالنسبة إلى العديد من المشاركات، كانت هذه المرة الأولى التي يناقشن فيها تجاربهن مع أشخاص من خارج مجتمعهن أو فئتهن العمرية.

تبنت المنهجية نهجاً تأملياً وتشاركياً، حيث تم تشجيع النساء على تفسير تجاربهن الخاصة. من خلال المناقشات، تمكنت المشاركات من معالجة الذكريات بشكل جماعي، والتفاوض على وجهات النظر المختلفة، وبناء سردية مشتركة. وقد سمحت الطبيعة التشاركية بالتعلم المتبادل، إذ تشاركت النساء آليات التأقلم واستراتيجيات التصدي والمواجهة والمشاعر المعقدة التي كن لا يزلن يحملنها.

أخيراً، تم تحليل السرديات التي تم جمعها بحسب الموضوعات لتحديد الموضوعات المتكررة، مثل العنف المبني على النوع الاجتماعي، والعقبات الاجتماعية والسياسية، والصدمات النفسية، والأدوار المتعددة الأوجه التي اضطلعت بها النساء أثناء الحرب. وقد ساعد هذا التنظيم المواضيعي على هيكلة التقرير ووفر نظرة ثاقبة حول كيفية تقاطع القصص الشخصية مع السياقات التاريخية والاجتماعية الأوسع. واستند التحليل إلى وجهات نظر نسوية، سعياً إلى تحدي السرديات التقليدية التي غالباً ما تتجاهل قدرة المرأة على التصرف أثناء الحرب.

في ما يتعلق بالتاريخ الشفهي

التاريخ الشفهي هو شكل بالغ الأهمية من أشكال كتابة تاريخ النساء وسردياتهن (أغاروال، 2020)، وهو أمر ضروري في لبنان نظراً إلى ضآلة عدد السرديات النسوية للحرب الأهلية. وكما تمت الملاحظة في مرجع أندرسون وآخرون (1987)، "عندما تتحدث النساء عن أنفسهن، فإنهن يكشفن عن حقائق مخفية: تظهر تجارب ووجهات نظر جديدة تتحدى "حقائق" الروايات الرسمية وتثير الشكوك حول مختلف النظريات الراسخة."

غالباً ما تدور الروايات القائمة حول وحشية الحرب والوضع الأمني وأعداد القتلى والميليشيات. فنادراً ما نصادف روايات عن الحرب تناقش آثار الحرب على النسيج الاجتماعي اليومي، وتأثيرها المختلف بحسب النوع الاجتماعي، أي العواقب المختلفة للحرب على كل من النساء والرجال، تبعاً أيضاً لخصائص أخرى مثل الخلفية الاجتماعية والاقتصادية والجنسية والموقع.

من منظور نسوي، لا بد من أرشفة تاريخ لبنان، خاصة الحرب الأهلية الوحشية التي استمرت طوال خمسة عشر عاماً، من خلال توفير المساحة للاستماع لقصص النساء اللواتي عايشنها ووجهات نظرهن وحياتهن اليومية. والهدف من التاريخ الشفهي هو "إلقاء الضوء على الماضي، والاسترشاد بالدروس المستفادة لأجل الحاضر، وإلهام المستقبل من خلال التفكير في التجارب السابقة" (تشانسلور ولي، 2016). ويستند هيكل هذا التقرير وسرديته إلى مزيج من ذكريات النساء وتجاربهن ووجهات نظرهن بشأن الحرب، جنباً إلى جنب مع مراجعة موسعة للأدبيات والدراسات السابقة.

بالإضافة إلى ذلك، من الجوانب المشتركة كانت حقيقة أنهن جميعاً نساء، وتحديداً نساء من جيل معين. أي أنه بعيداً عن مختلف المعسكرات السياسية التي تنتمي إليها النساء، أشارت المحادثات إلى حقيقة أنهن تشاركن عدداً من التحديات المتطابقة، كما سنرى في الأقسام أدناه. ومن هذا المنطلق، كان لأنوثتهن وعمرهن دور أساسي في بناء مساحة لإعادة النظر في الحرب وإيجاد الطرق للحديث عنها ومشاركة تأثيرها ووطأتها.

السياق الاجتماعي والسياسي

خلال الفترة الممتدة بين عامي 2020 و2024، التقت هؤلاء النساء بشكل متكرر. ومن الجدير بالذكر أن هذه اللقاءات تمّت على خلفية من التغيير الجذري. بدأت هذه اللقاءات بعد فترة وجيزة من اندلاع احتجاجات 17 تشرين الأول 2019 في جميع أنحاء البلاد. فقد فتحت الاحتجاجات الباب من جديد أمام محادثات عامة حول الحرب، غالباً ما كانت جذرية، وكان أحد أشهر الشعارات التي خرجت من المظاهرات: "نحنا [الشعب] الثورة الشعبية؛ وانتو [النخبة السياسية الطائفية] الحرب الأهلية". وعلى الرغم من أن النساء المشاركات في المشروع كانت لهن وجهات نظر مختلفة بشأن الانتفاضة والاحتجاجات، فقد تمكنّ من تشارك، وإن بطرق مختلفة، روح الحماس التي كانت البلاد تعيشها.

نظمت الأمهات اللواتي عايشن الحرب مسيرات في جميع أنحاء بيروت، من الشياح إلى عين الرمانة، ومن الخندق الغميق إلى الأشرفية، في محاولة من أجل تحقيق المصالحة[11]. ولكن كان لا بد أيضاً من التعامل مع عمليات قطع الطرق اليومية، فضلاً عن العنف المتصاعد الذي كان المتظاهرون يتعرضون له من قبل قوى الأمن وأجهزة الدولة الأخرى. وقد ساهم التجاور بين الاحتجاجات المطالبة بنظام جديد، المقرون بحالة من الخوف الشديد وعدم اليقين مع بدء الأزمة الاقتصادية، في إثراء المناقشات بين المشاركات في المشروع. وبحلول شهر آذار 2020، واجه العالم بأسره جائحة كوفيد19- والإغلاقات التي تلتها. ولكن حتى في خضم عمليات الإغلاق، استمرت لقاءات النساء المشاركات في المشروع من خلال اجتماعات عبر الإنترنت أيضاً، مما ضمن استمرار المشروع وسمح بتوفير مساحة آمنة لمناقشة المخاوف والهموم والتطلعات المشتركة. بالفعل، بعد انفجار بيروت

[11] تتسم هذه الأحياء بقيمة تاريخية ورمزية كبيرة في تاريخ الحرب الأهلية في لبنان. فالشياح وعين الرمانة، اللتان كانتا تقعان على طول خطوط التماس في السابق، كانتا معروفتين بكونهما على طرفي نقيض في النزاع، في حين أن منطقتي الخندق الغميق والأشرفية كانتا أيضاً منطقتين متباينتين سياسياً وطائفياً. إن الاحتجاجات التي بدأتها الأمهات في هذه المناطق كانت أشبه بدعوة للمصالحة حيث سعين إلى ردم الانقسامات التي ترسخت بعمق أثناء الحرب.

والصدمة الجماعية التي مرت بها البلاد بأكملها، تحولت هذه المساحة إلى مساحة للتضامن والدعم. بالإضافة إلى ذلك، منذ العدوان الإسرائيلي المستمر على جنوب لبنان، استمرت النساء من المناطق المتضررة أيضاً في حضور الجلسات عبر الإنترنت.

على الرغم من حذر النساء في البداية وتشكيكاتهن، إلا أن إحساساً قوياً بالتضامن تولّد فيما بينهن في نهاية المطاف. فعند وقوع أي حادث في الجنوب، كانت النساء في الشمال يهرعن لتفقد نساء الجنوب، والعكس صحيح. وفي حال وفاة زوج إحدى النساء، كانت النساء الأخريات يقدّمن الدعم العاطفي ويواسينها. كما أن بعض النساء كن يتحدثن مع بعضهن البعض بانتظام، وكانت بعض النساء يشاركن أفكارهن المهنية أيضاً. فكما قالت إحدى المشاركات في المشروع: "أعتبر هؤلاء النساء صديقات، لا بل حتى أفراداً من عائلتي."

على مدى سنوات عدة، ركّز المشروع على إعادة أرشفة ذكريات النساء عن الحرب الأهلية اللبنانية كوسيلة للتمسك بالماضي واستكشاف الحاضر وتخيل الأدوار والحقائق السياسية البديلة للمستقبل. استفادت النساء اللواتي ينتمين إلى ثلاثة أجيال مختلفة من قصص بعضهن البعض، مما أدى إلى خلق حوار بين الأجيال حول الذكريات المعاشة والمتوارثة عن الحرب. فأصبحت المساحة أيضاً آلية لمناقشة المعنى الحقيقي للتعامل مع الصدمات، وتحديد الدروس التي يمكن الاستفادة منها في التعامل مع الصراعات السابقة والحالية ومحاولة منعها. لقد ساعد المشروع على تطوير فهم أكثر تعقيداً للماضي ومعنى أن نعيش مع ظلال هذا الماضي. كما سلط الضوء على الطريقة التي يمكن للنساء من خلالها – بغض النظر عن أدوارهن أو وظائفهن أو مكانتهن – أن يكن جزءاً من التغيير الاجتماعي في مجتمعاتهن ويلعبن أدواراً فعالة في عملية المصالحة.

النتائج

تستكشف الأقسام أدناه وجهات نظر وذكريات النساء اللواتي عايشن الحرب الأهلية اللبنانية، فضلاً عن أولئك اللواتي تأثرن بعواقبها حتى لو لم يختبرنها بشكل مباشر. يتناول القسم الأول العوامل التي أدت إلى الحرب، مع الاستناد إلى مراجعة شاملة للأدبيات والآراء التي شاركتها المشاركات في المشروع. ويسلط القسم الثاني الضوء على الأدوار المتنوعة التي اضطلعت بها النساء أثناء الحرب، بهدف فهم كيفية تعامل المشاركات مع حياتهن اليومية وسط الاضطرابات. ويتناول القسم الثالث العقبات المعقدة والمتعددة الجوانب التي واجهتها النساء، كما يلقي الضوء على التحديات الشخصية والجماعية التي واجهنها خلال الحرب.

العوامل التي أدت إلى الحرب من وجهات نظر النساء

> **لكل شخص نسخة مختلفة من الحرب، ومن العوامل التي أدت إليها. لقد عشت الحرب بطريقة مختلفة عن [اسم مشاركة أخرى].**
>
> إحدى المشاركات في المشروع [12]

تختلف أسباب الحرب بحسب المرأة التي تشارك قصتها. فكانت خلفية المرأة – محل إقامتها ووضعها الاجتماعي والاقتصادي ومذهبها وانتماءاتها السياسية – تؤثر على طريقة فهمها لكيفية بدء الحرب الأهلية اللبنانية وتكشّفها. بالنسبة لإحدى المشاركات، فاللحظة التي أدركت فيها أن الحرب قد بدأت كانت حادثة بوسطة عين الرمانة:

[12] تم تنفيذ المشروع على عدة مراحل خلال عامي 2019 2023. لكن للأسف، لم تعكس جميع الملاحظات تفاصيل حول المتحدثات. وفي حين يمكن إرجاع بعض الاقتباسات إلى فئات سكانية معينة، ثمة ملاحظات أخرى واردة فقط كاقتباسات شاركتها المشاركات في المشروع أثناء جلسات الحوار. حيثما أمكن، يتم إيراد التفاصيل الديموغرافية عن المشاركات؛ وفي الحالات الأخرى، يشار إليهن على أنهن مشاركات في المشروع.

> **كنت فتاة صغيرة، أعرف كيف أقضي وقتاً متعاً، وكيف ألعب، وكيف أضحك. لم أكن أعرف ما هي الحرب. [...] لهذا السبب، فلن أنسى مشهد بوسطة عين الرمانة أبداً. فبسبب هذا المشهد، أدركت كفتاة صغيرة أن الحرب قد بدأت.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

في نيسان 1975، هاجم عناصر من حزب الكتائب المسيحي اليميني حافلة تقل فلسطينيين في حي عين الرمانة، مما أسفر عن مقتل حوالي ثلاثين شخصاً. جاء هذا الهجوم في أعقاب حادثة كانت قد وقعت في اليوم نفسه، عندما أطلق مجهولون النار على عناصر من حزب الكتائب خارج إحدى الكنائس، مما أدى إلى إصابة العديد منهم (جريديني وماكلارين وبرايس، 1979). وعلى الرغم من التوترات العديدة التي أدت إلى هذه الحادثة، إلا أن هذا المشهد تحديداً هو الذي غالباً ما يُصوَّر على أنه الشرارة التي أشعلت الحرب وأدى إلى وضع منظمة التحرير الفلسطينية وأنصارها في مواجهة ضد الأحزاب المسيحية وتقسيم البلاد إلى فصائل متحالفة إما مع الحركة الوطنية أو الجبهة اللبنانية (سالم، 1979).

على الرغم من التوترات العديدة التي كانت تختمر في السابق، فإن هذا المشهد الدموي تحديداً هو الذي كان غالباً ما يُصوَّر في السرديات السائدة عن الحرب على أنه الشرارة التي أشعلت الحرب، إذ وضع منظمة التحرير الفلسطينية وأنصارها في مواجهة ضد الأحزاب المسيحية. وقد أدى ذلك بالتالي إلى انقسام البلاد التي كانت مقسومة بالفعل إلى ميليشيات (مسلمة في الغالب) – تحت مظلة الحركة الوطنية – قاتلت إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية وميليشيات (مسيحية في الغالب) – تحت مظلة الجبهة اللبنانية – قاتلت إلى جانب حزب الكتائب (سالم، 1979).

وفي حين أن انقسام البلاد كان بسبب قضايا اقتصادية وسياسية متقاطعة ومتعددة، وحتى تاريخ بدايتها كان خلافياً ومثيراً للجدل، فثمة توافق بشكل عام "بين المؤرخين على أن الحرب اندلعت نتيجة فترة من الانقسام المتزايد بين اللبنانيين الذين كانوا يؤيدون حق المقاومة الفلسطينية في شن عمليات ضد إسرائيل من الأراضي اللبنانية، وأولئك الذين عارضوا هذا الحق" (هاوجبول، 2011).

> **كانت الحرب عبارة عن صراع من أجل الهوية.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

تقول المشاركات اللواتي عايشن الحرب إن الحرب لم تكن مجرد صراع طائفي، بل كانت مزيجاً من العوامل الاقتصادية والجغرافية والجيوسياسية والاجتماعية التي اجتمعت وأدت إلى اندلاع الصراع، فضلاً عن تجزئة المجتمع على أساس الهوية (طرابلسي، 2007؛ صليبي، 1988). كانت هناك خيبة أمل متزايدة في الدولة وشرعيتها، وكانت هناك أيضاً تصورات مختلفة ومثيرة للانقسام حول هوية الدولة – ففي حين كان البعض يعتبرها عربية، كان البعض الآخر يعتبرها متوسطية أو أكثر ميلاً للغرب (نوفل، 1997). وفي الوقت نفسه، كانت مؤسسات الدولة ضعيفة، وكانت حالة عدم المساواة في ازدياد، وكانت الانقسامات الطائفية والدينية تترسخ بشكل أكبر (شحادة، 1999). كانت البلاد تتفاوض أيضاً مع التركيبة السكانية المتغيرة – من المجتمعات الشيعية المتنامية إلى تدفق اللاجئين الفلسطينيين عبر موجات مختلفة من النزوح، والاحتلال الإسرائيلي، والوصاية السورية (بيكارد، 2002).

على غرار العديد من الصراعات والحروب الأخرى، فإن الحرب الأهلية اللبنانية حافلة بالعديد من الروايات ـ المتباينة في كثير من الأحيان. وهذا أمر طبيعي: فطوال خمسة عشر عاماً، وحتى قبل تلك السنوات، كان لبنان ساحة صراع مع فترات متقطعة من العنف. وبالنسبة لإحدى المشاركات، لم تبدأ الحرب بعد حادثة عين الرمانة، بل في وقت لاحق، عندما أصبح لبنان تحت الاحتلال الإسرائيلي. وبالنسبة لامرأة أخرى، الحرب قد بدأت عندما ذهبت إلى المدرسة ورأت شعاراً مكتوباً على الحائط: "لبنان لنا. ليرحل السنة إلى السعودية، والدروز إلى حوران، والشيعة إلى إيران". وبالنسبة لمشاركة ثالثة، بدأت الحرب اللبنانية عند اغتيال رفيق الحريري وخروج الجيش السوري سنة 2005.

في نهاية المطاف، تقول النساء اللواتي تم إجراء مقابلات معهن إنهن غالباً ما كن يشعرن بالضغط للاختيار والانحياز لأحد الأطراف في ساحة المعركة. وتقول العديد من المشاركات إن الحرب أصبحت "صراعاً على الهوية". وبما أن النساء اللواتي تمت مقابلتهن كن من خلفيات مختلفة إلى حد كبير أثناء الحرب، فحتى لو كن متفقات على أن الحرب قد نتجت جرّاء عدة عوامل مختلفة، فإن الأهمية التي أعطينها لكل عامل كانت تختلف. فمزيج الـ18 طائفة المختلفة، ذات الانتماءات والارتباطات السياسية الدولية المتفاوتة، قد ألقى بالبلاد في حالة من الفوضى السياسية. ولم تتمكن الأحزاب القائمة والسلطات الدينية والجماعات المحلية من الاتفاق على أي شيء. كما ربطت إحدى النساء الصراع على الهوية بقانون الجنسية الذي يمنع النساء من نقل جنسيتهن إلى أطفالهن. ويتعين على النساء أن يعانين قانونياً من عواقب النظام الطائفي، الذي تم تصميمه من قبل رجال أرادوا الحفاظ على الوضع الراهن الطائفي (لمزيد من المعلومات، يُرجى مراجعة هيومن رايتس ووتش، 2018).

ومع تفاقم التفاوت الاجتماعي والاقتصادي في لبنان، لاحظت المشاركات اتساع الفجوات بين مختلف الشرائح الاجتماعية والاقتصادية والطائفية، مما أدى إلى مزيد من التشرذم في البلاد وتفاقم المظالم التي أشعلت فتيل الحرب الأهلية اللبنانية. لقد لاحظت المشاركات أن التنمية غير المتوازنة في البلاد أدت إلى تزايد التفاوت بين مختلف الشرائح الاجتماعية والاقتصادية والطائفية. وقد عبرت إحدى النساء عن ذلك بكلمات بسيطة: "لقد أفقرتنا الحكومة، والفقر دفعنا إلى القتال". والواقع أنه على الرغم من تصنيف لبنان كدولة متوسطة الدخل في سنة 1974، حوالي 54% من السكان كانوا يعتبرون فقراء (الخازن، 2000).

لقد أشارت النساء اللواتي تمت مقابلتهن إلى أن غلاء المعيشة أصبح لا يطاق بالنسبة للعديد من الفئات في مختلف أنحاء البلاد. ويؤكد طرابلسي أنه "بين عامي 1967 و1975، تضاعفت تكلفة المعيشة، وخلال هذا الوقت، تم تصنيف بيروت على أنها أغلى من واشنطن العاصمة" (طرابلسي، ص 160). وعلى الرغم من أن بيروت ربما شهدت انتعاشاً اقتصادياً، غير أن المناطق الريفية والضواحي كانت تعاني من الإهمال، وكان السكان هناك متروكين لمصيرهم ليتدبروا أمورهم. وقد أشارت دراسة أجرتها بعثة إيرفد إلى وجود نقص شديد في التنمية في مناطق مثل عكار وبعلبك وجبل عامل، مع أوجه قصور شديدة في البنية التحتية للصحة والتعليم والنقل (بعثة إيرفد، 1963). كما طال الفقر المدقع أحياء في بيروت وضواحيها، حيث كانت نصف الأسر تقريباً فقيرة أو معدمة بحلول سنة 1960 (بعثة إيرفد، 1963). وقد أعربت النساء اللواتي تمت مقابلتهن عن شعور متزايد بالظلم وانعدام الأمن، إذ شعرت العديد من الفئات بنقص في الخدمات الاجتماعية والتنمية الأساسية في مناطقها.

من جهة أخرى، عايشت بعض المشاركات حقبة لبنان في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات حين كان مساحة تنبض بالثقافة والفكر. وهنّ قد أعربن عن قدرتهن على التفاوض بشأن أدوارهن المتغيرة كنساء، وتأكيد أنفسهن كناشطات وفنانات ومثقفات، مع احترام توقعات المجتمع حيالهن كبنات وأمهات وأخوات. كما وصفت بعض المشاركات المشهد الذي كان سائداً قبل الحرب بأنه كان يتسم بنوع من النشاط والحراك السياسي: إضرابات للعمال بسبب تدني الأجور والاحتكارات الكبرى؛ واحتجاجات لطلاب الجامعات على الأوضاع الاقتصادية؛ وتحالفات تضامنية على المستويات المحلية. واعتبرت بعض النساء أنفسهن جزءاً من جيل جديد يسعى إلى تغيير التصور الذي يعتبر النساء عاجزات عن ممارسة السياسة وكنّ في الواقع منخرطات في النقابات والحركات الاحتجاجية والإضرابات في ذلك الوقت. وقد ذكرت إحدى النساء كيف كان سكان قريتها يعتبرونها ثورية بعد أن خلعت الحجاب وقررت تعلم القيادة في ذلك الوقت. وفي حين أن وجهات النظر المختلفة التي شاركتها النساء بشأن أسباب أو كيفية اندلاع الحرب لم تكن جديدة بالضرورة، إلا أنها بالغة الأهمية إذ أنها تسمح بإلقاء نظرة ثاقبة على فهم النساء للحرب وذكرياتهن عنها.

الجدول 2: التقاطع بين الطائفية والتمييز بين الجنسين

تنص المادة السابعة من الدستور اللبناني على أن "كل اللبنانيين سواء لدى القانون وهم يتمتعون بالسواء بالحقوق المدنية والسياسية." غير أن مبدأ المساواة هذا تقوضه إلى حد كبير قوانين الأحوال الشخصية في البلاد – فعدد هذه القوانين 15 قانوناً وهي قائمة على أساس الدين وترعى قضايا معينة مثل الزواج والطلاق والميراث. يتم تطبيق هذه القوانين من قبل المحاكم الشرعية والروحية التي تعمل بأقل قدر من الرقابة الحكومية. نتيجة لذلك، ترى العديد من النساء اللواتي تمت مقابلتهن أن السلطات الدينية قد حافظت على سيطرتها على الجوانب العامة والخاصة من حياتهن، على الرغم من التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة التي كانت تشهدها البلاد آنذاك. وهذا الانفصال بين المساواة الدستورية والواقع المفروض من خلال القوانين الدينية يسلط الضوء على التحديات التي تواجهها النساء في تحقيق المساواة الحقيقية في لبنان.

غير أن النساء قد اتفقن على وجود نظام أبوي متشدد كان يحكم حياتهن اليومية. فقد أشارت العديد منهن إلى أن أسرهن قد وقفت في طريق قتالهن مع الميليشيات في الحرب، أو حتى في وجه نشاطهن وتحرّكهن ضد الحرب، وأنهن كن مثقلات بمسؤولياتهن المنزلية إلى جانب التفكير في ما ينبغي لهن فعله بشأن الحرب. وكثيراً ما قوبلت رغبتهن في المشاركة في النشاط الاجتماعي والسياسي، سواء في عمليات السلام أو كمقاتلات أو ناشطات، بالاستياء والمقاومة، وفي بعض الحالات بالاستغراب. إحدى المشاركات لم يُسمح لها بالسفر إلى الخارج في منحة دراسية لأن والديها كانا يعتقدان أن ذلك لا يليق بها لكونها امرأة في ذلك الوقت. وكانت أخرى تُمنع من زيارة أصدقائها لأن والديها كانا يخشيان دائماً أن تتعرض للمضايقة أو الاعتداء. كما أشارت المشاركات إلى القيود ـ المفروضة على التنقل والتعليم والتواصل الاجتماعي ـ التي كانت تفرض عليهن في كثير من الأحيان، وإلى غيابهن عن معظم مجالات الشأن العام وصنع القرار، على الأقل في ما يتعلق بالحرب. واجهت النساء في مختلف أنحاء البلاد قيوداً جرّاء العقليات السلبية السائدة وكان عليهن إيجاد طرق باستمرار للمناورة والتعامل مع هذه المواقف.

> **أين كنت عندما انتهت الحرب؟ لماذا... هل انتهت الحرب فعلاً؟ أشعر وكأنني لا أزال أعيش الحرب.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

> **لم يكن هناك مجال للتشكيك في الخيارات التي كان الرجال يتخذونها. كان النظام الأبوي هو السائد. على الرغم من ذلك، وتبعاً للمنطقة، كانت العديد من النساء يحققن اختراقات.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

في الوقت نفسه، ومع استمرار الحرب، سيطرت الميليشيات الطائفية والمدعومة من الأحزاب السياسية على الوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد، وشكلت شبكات معقدة من الجريمة المنظمة. بحسب أقوال النساء، لم تكتف هذه الشبكات بالمتاجرة بالمخدرات والتهريب فحسب، لا بل كانت تجمع أيضاً الضرائب والخوات وتتحكم في سبل العيش ومعظم أشكال توليد الدخل في جميع أنحاء البلاد. فقد أشارت النساء اللواتي تمت مقابلتهن إلى أن السلطة كانت غالباً في أيدي هذه الميليشيات التي يهيمن عليها الذكور والتي كانت تسيطر على الطرق والمرافئ والرسوم الجمركية. فقد كان لهذه الميليشيات دور كبير في تقرير ما الذي يدخل البلاد والمناطق ويخرج منها.

قبل الحرب وأثناءها، كانت النساء مهمشات بسبب القوانين القائمة والأعراف والتقاليد الاجتماعية والثقافية السائدة والتمييز في المجال السياسي والتفاوت الاقتصادي والعقبات الهيكلية التي تحول دون انخراطهن في سوق العمل ومحدودية المعلومات والبيانات (اليونيسيف، 1995). وعلى الرغم من أنهن كن يتفاوضن بشأن دورهن داخل المجتمع، إلا أنهن كن في نهاية المطاف مواطنات من الدرجة الثانية: فقد كان تأثيرهن على سلطة اتخاذ القرار السياسي محدوداً للغاية وكن يجنين أقل بكثير من الرجال ويتقيّدن بالعديد من المحرمات الاجتماعية والدينية التي تمنعهن من اتخاذ الخيارات، فضلاً عن تهميشهن حتى داخل أسرهن. وقد شكّلت الطائفية السياسية، بالإضافة إلى الأعراف الاجتماعية والثقافية، عقبة مباشرة أمام انخراطهن في الحياة السياسية. وقد أعطت المشاركات مثال ميرنا بستاني التي كانت أول امرأة تحصل على مقعد برلماني سنة 1963. غير أن بستاني لم تصبح عضواً في البرلمان إلا بعد وفاة والدها وليس بسبب مشاركتها الشخصية المباشرة في الحياة السياسية في حد ذاتها. فقد كانت السياسة، إذن، وسيلة للحفاظ على الإرث الأبوي والأحكام الطائفية.

الأدوار التي اضطلعت بها النساء أثناء الحرب

> **كان يتعين على النساء الطبخ ومعالجة المرضى وتربية الأطفال وتعليمهم. [...]. لو لم تأخذ النساء زمام المبادرة من أجل التغيير، لما كان هناك أي تغيير.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

خلال إحدى جلسات الحوار بشأن السلام في خيزران، جنوب لبنان، تأملت إحدى المشاركات في أدوار النساء أثناء الحرب: **"أليس من الغريب أننا لا نعترف بأدوار النساء إلا عندما يغيب الرجال؟ وكأن أدوار النساء لا يتم الاعتراف بها إلا في غياب الرجال. هل لاحظت أي منكن ذلك؟"** وعلى الرغم من هذا التصور، تم تشجيع النساء من قبل الميسرين وقياديات عمليات السلام النسائية على التفكير في مساهماتهن – ليس فقط في غياب الرجال، ولكن كعناصر فاعلات بالكامل.

وفي إحدى جلسات الحوار بشأن السلام في عاليه، ذكرت إحدى النساء أنها "انخرطت في الحرب بشكل ناشط من خلال حمل السلاح للدفاع عن عائلتها وحمايتها". وقالت أخرى، "لقد ساهمت من خلال فتح أبواب منزلنا كملجأ للأشخاص المحتاجين". وروت العديد من النساء عن مشاركتهن من خلال تقديم المساعدات الطبية، والطهي للأسر المتضررة والمقاتلين، وخلق المساحات الآمنة في مجتمعاتهن. فكما قالت إحدى المشاركات: "لقد شاركت في الحرب كواحدة من ضحاياها؛ فقدت طفولتي وتعليمي، وحتى اليوم، أعاني من مشاكل نفسية جرّاء الحرب". وفي جلسات الحوار في عكار، سلطت النساء الضوء على الأدوار العديدة التي اضطلعن بها: مقاتلات، ومقدمات رعاية، ومناصرات، وعاملات طبيات، ومدافعات.

إن النساء اللواتي عايشن الحرب قد شغلن "مساحات رمادية" واضطلعن بأدوار لا حصر لها. فهن قد درسن وعملن وتولين قيادة مبادرات بناء السلام غير الرسمية وداوين الجرحى وأنشأن مراكز رعاية صحية مؤقتة. كما أنهن قد وقعن في حب شخص تعذّر عليهن أن يكن معه. تزوجن خطيفة ثم أجهضن أطفالا غير مرغوب فيهم. وأنجبن في المنزل. وتعرضن للاغتصاب. قَتلن وقُتلن. ضحكن وغنّين وألفن أغاني ساخرة عمن هم في المقلب الآخر. حتى أن المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن لاحظن أن النساء كن يضطلعن بأدوار أكثر من الرجال خلال تلك الفترة لأن الرجال كانوا إما مقاتلين أو عاطلين عن العمل، في حين كان على

الرسم البياني 2: نساء على دراجة نارية في بيروت، 1984. [13]

النساء – في يوم واحد فقط – الاضطلاع بعدة أدوار: الأم، ومقدمة الرعاية، والمقاتلة، والجارة، والمعلمة. وعلقت إحدى المشاركات قائلة: "كانت المرأة قادرة على فعل أي شيء في ذلك الوقت؛ في الواقع، غالباً ما كان الرجال يبدون وكأنهم عديمو الفائدة". كانت أدوار النساء تشمل تقديم الرعاية والعمل النضالي وحتى القتال، مع تحمّل مسؤوليات متعددة كل يوم.

لقد خلّف انهيار الهياكل المجتمعية جرّاء الحرب فجوات في بعض المجالات مثل العمل المجتمعي والتعليم، وقد سارعت النساء إلى سدها. وكما لاحظت إحدى المشاركات، "أصبحنا فجأة مسؤولات عن إدارة جميع جوانب المجتمع". تولت العديد من النساء أدواراً في مجال التدريس والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعية، غالباً من دون تدريب رسمي. وعلى الرغم من أن العديد من هذه الأدوار كانت غير مدفوعة الأجر، إلا أن النساء شعرن أنه من واجبهن دعم أسرهن ومجتمعاتهن، فتعلمن المهارات اللازمة في ظل ظروف صعبة. وقد وثقت الأبحاث الطرق التي يمكن للحرب أن تعيد بها تعريف الأدوار للجنسانية وتفكيكها (Meintjes, Pillay, & Turshen، 2001؛ Van Der Haar & Hilhorst، 2017؛ Yadav، 2021).

روت إحدى المشاركات تجربتها: "كنت من الفتيات اللواتي يرغبن في تحدي الواقع. لقد تحديت التقاليد. أثرت ضجة كبيرة في القرية. أقسم أن الأطفال طاردوني وهم يصرخون: "امرأة تقود سيارة!"" سيتم تفصيل هذا التنوع في أدوار النساء، من العمل الاجتماعي إلى التعليم والصحة، في الأقسام أدناه. غالباً ما تتقاطع هذه الأدوار، مع تأثر قدرة النساء على الاضطلاع بها بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية.

[13] جمال السعيدي، اندبندنت عربية

العمل الاجتماعي والإنساني والتعليمي

لقد تسببت الحرب في تخلخل النظام الاجتماعي في لبنان وإحداث فجوات في مختلف القطاعات، خاصة في مجال التعليم. ورغم استمرار نظام التعليم في المؤسسات الخاصة، تشير المشاركات إلى أن جهودهن في الجامعات والمدارس كانت أساسية لإبقاء هذا النظام واقفاً على قدميه أثناء الحرب. فقد تولين مناصب تعليمية وإدارية في المدارس والجامعات، وقمن بتنظيم برامج لامنهجية وحتى قمن بتعليم أطفالهن في المنزل. أصبح التعليم بالنسبة إلى جيل الشباب في ذلك الوقت بمثابة شريان حياة ووسيلة للهروب من مآسي الحرب والخروج من دائرة العنف المفرغة.

غير أن العديد من الفتيات المراهقات مُنعن من الذهاب إلى المدرسة بسبب الحرب والأعراف الذكورية السائدة. فقد ذكرت المشاركات أنه على الرغم من الدور الرئيسي الذي لعبته النساء الأكبر سناً للحفاظ على قطاع التعليم، فإن عدداً كبيراً من الفتيات الأصغر سناً حُرمن من التعليم، مما حد من فرصهن المستقبلية. وتقول المشاركات إن الأهل كانوا يقلقون جرّاء المخاطر التي قد تواجهها بناتهن سواء في المدرسة أو في طريقهن إلى المدرسة. كان الأمر مثيراً للسخرية إلى حد ما: فرغم أن النساء الأكبر سناً هنّ من ساهمن في استمرارية قطاع التعليم، فإن عدداً كبيراً من الشابات منعن من الذهاب إلى المدرسة.

كما عملت النساء في الرعاية الصحية، فاضطررن إلى التدخل حيث لم تكن وزارة الصحة العامة قادرة على تلبية احتياجات السكان. وقد شهدت البلاد بشكل عام ازدهاراً في عمل القطاع الصحي الخاص، فضلاً عن الدعم الصحي المقدّم من المنظمات غير الحكومية لسد الثغرات الخطيرة في قطاع الرعاية الصحية في البلاد (طليس، 2013). عملت النساء كممرضات وطبيبات في المستشفيات والمنظمات غير الحكومية والمستوصفات وغيرها من المراكز الطبية المؤقتة أو المرتجلة المستخدمة لعلاج المصابين. تتحدث النساء اللواتي تمت مقابلتهن عن الرغبة القوية التي كانت لديهن في المساهمة ودعم المقاتلين المصابين، وبشكل عام، مساعدة المرضى من أفراد المجتمع. كما أن بعض النساء اللواتي انخرطن في الرعاية الصحية لم يتلقين حتى تدريباً غير رسمي ولكنهن كن حريصات على تعلم الإسعافات الأولية من خلال المراقبة.

لقد أسست النساء أنشطة خيرية ومنظمات ونقابات، وتواصلن مع المنظمات الدولية والجاليات اللبنانية في الخارج للحصول على الدعم المالي لمواصلة عملهن. من الأمثلة البارزة في هذا المجال التجمع النسائي الديمقراطي اللبناني ولجنة أهالي المخطوفين والمفقودين في لبنان. كما شهدت هذه الفترة صعود موجتين من الحركات النسوية، حيث تناولت الموجة الأولى حق المرأة في التصويت من خلال الاتحاد النسائي اللبناني، في حين ركزت الموجة الثانية على العمل الإنساني والمناصرة. وقد عزز هذا النوع من المبادرات الانخراط في العمل السياسي والشأن العام مع نساء مثل لور مغيزل وليندا مطر وغيرهن.

ومن المثير للاهتمام أنه خلال إحدى جلسات الحوار في طرابلس، تحدثت المشاركات عن الآثار الإيجابية للحرب. فذكرن أن التحديات أثناء الحرب أدت إلى تصميم النساء على الاستمرار في العيش ونظرتهن المتفائلة لمستقبل أفضل. وقالت إحدى النساء: "لقد جعلت الحرب النساء أكثر تصميماً على الاستمرار في الحياة وأعطتهن الأمل في غد أفضل". بالفعل، ذكرت النساء اللواتي تمت مقابلتهن أنهن قد شاركن في كثير من الأحيان في أنشطة الدعوة إلى السلام من خلال العمل الاجتماعي والإنساني والتعليمي.

وفي جلسة حوارية أخرى، حيث كان على النساء التعليق على سلسلة من الصور المختارة، ناقشت مجموعة من النساء صورة حملت عنوان "مسيرة لإدانة الحرب مع نساء من المجلس النسائي اللبناني ونقيب الصحافة رياض طه نحو مجلس النواب – ساحة النجمة، 1975"، وقالت إحدى السيدات: "أعجبتني هذه الصورة حقاً لأنها تظهر كيف كان للمرأة دور في الإعلام في وقت لم نكن نسمع فيه عن دورها". وقالت سيدة أخرى: "لقد أثّرت هذه الصورة فيّ حقاً لأنها توضح كيف أن المرأة قوية ولها دور في الحرب والسلام."

التعبئة السياسية والعسكرية

لعبت النساء مجموعة من الأدوار الضمنية والصريحة في التعبئة والمشاركة السياسية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية. فقد كن عضوات نشطات في الأحزاب السياسية، وشاركن بشكل مباشر في الصراع المسلح، كما شاركن في الانتخابات على المستوى المحلي والبلدي.

وعلى الرغم من أن النساء لم ينشئن أحزاباً سياسية، وكثيراً ما كان يتم استبعادهن من عملية صنع القرار، إلا أنه كان بالإمكان العثور على عضوات ومقاتلات في العديد من الميليشيات. وكانت النساء اللواتي تمت مقابلتهن في إطار هذا المشروع منخرطات في عدد من الجماعات والجبهات السياسية، بما في ذلك القوات اللبنانية والحزب التقدمي الاشتراكي والكتائب والحزب الشيوعي والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الوطنية اللبنانية. حتى أنهن قد تولين قيادة المعارك في بعض الحالات، خاصة في الأحزاب السياسية اليسارية وحزب الكتائب. على سبيل المثال، تشير الوثائق أن مصلحة الشباب في حزب الكتائب خلال الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي ضمت العديد من النساء المارونيات، حيث تلقت حوالي 3,000 منهن تدريباً عسكرياً، علماً أن 300 فقط منهن قد شاركن في النهاية في القتال المباشر (كرامة، 1995).

في هذه الأحزاب أو الميليشيات، غالباً ما تولت النساء أدواراً لوجستية أو كن مسؤولات عن جمع التبرعات. تذكر شحادة (1995) أن 5 إلى 10% من أعضاء الحزب التقدمي الاشتراكي كانوا من النساء، خاصة في المراكز الطبية أو الإدارية. كما ضمت حركة أمل أعضاء من النساء، علماً أن حوالي 30% منهن لم يشاركن في العمليات العسكرية (شولتز، 1998). وعلى الرغم من أن النساء في حزب الله كنّ مسلحات، غير أنهن لم يشاركن في القتال المباشر. وتلاحظ شولتز (1998) أن وجود النساء المسلحات كان يشجع أحياناً الشباب على الانضمام إلى القتال، حتى لو لم تشارك النساء كمقاتلات متساويات معهم.

في مختلف الأحزاب السياسية، غالباً ما كان نشاط النساء يقتصر على العمل في مكاتب الحزب أو الميليشيات، حيث كن يقمن بمهام لحماية الأحياء. غير أن المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن يتفقن على أنهن كن في كثير من الحالات يتبعن أوامر مباشرة من القادة الرجال. وكانت مشاعر النساء متضاربة بشأن مناصبهن داخل الأحزاب السياسية. فقد أشارت إحدى المشاركات التي قاتلت مع الحزب التقدمي الاشتراكي إلى أنه على الرغم من أنها لم تشعر قط بالتمييز ضدها بشكل مباشر، إلا أن خياراتها كامرأة في الحزب كانت محدودة.

وأعربت مشاركات أخريات عن المشاعر نفسها، إذ أشرن إلى أنه على الرغم من انهن كن يتمتعن بحيّز معين في العمل السياسي، غير أن الرجال غالباً ما كانوا "يستخدمونهن" لتلبية احتياجات محددة. على سبيل المثال، كان يتم اختيار النساء أحياناً لعبور حواجز التفتيش لأنهن كن أقل عرضة للتفتيش، أو لنقل رسائل إلى المعسكر المعارض لأنهن كن يشكلن تهديداً أقل. فكما قالت إحدى المشاركات، "كان الرجال يوكلون مناصب أو أدواراً معينة لنا ليس لأنهم كانوا يعتبروننا مساويات لهم ولكن لأنهم كانوا بحاجة إلينا". كما لم يكن يتم التعامل مع مساهمات النساء في استراتيجيات الحزب على محمل الجد دائماً، خاصة بشكل علني. وتشير شولتز (1998) أيضاً إلى أن المجتمع كان يتسامح مع المقاتلات الإناث في المقام الأول إذ كان يُنظر إليهن على أنهن "مؤقتات". بالإضافة إلى ذلك، غالباً ما كان الأهل يخشون على سلامة بناتهم وسمعتهن، إذ أن انخراطهن هذا كان يقوض حظوظهن في الزواج. ومع ذلك، تقبل بعض الأهل مشاركة بناتهم لأسباب وطنية.

كانت بعض المقاتلات يشعرن بأنهن مضطرات إلى قمع هويتهن الجنسانية أو أنوثتهن لكي يتكمن من التأقلم. فقد ذكرت إحدى المقاتلات مع حزب الكتائب أن زملاءها لم يعرفوا أنها امرأة إلا عندما تزوجت. وأوضحت: "كان علي أن أتوقف عن كوني "امرأة" حتى أصبح عضواً سياسياً."

في جلسات الحوار، ناقشت النساء كيف ذكرتهن بعض الصور بأدوارهن كمقاتلات ومناصرات سياسيات. فقد ذكرت امرأة من حاصبيا، جنوب لبنان، أنه خلال الحرب الأهلية، واصلت النساء الدعوة إلى العدالة: "هذا تذكير بأن أصواتنا لا يمكن إسكاتها، حتى في أحلك الأوقات". في الشوف، تذكرت امرأة أخرى والدتها وهي تحمل سلاحاً لحماية أسرتها، بينما تذكرت أخرى عمتها التي كانت الوصية على الأسرة.

في عاليه، تحدثت إحدى المشاركات عن رغبتها في القتال إلى جانب والدها منذ الطفولة. وأضافت إحدى صديقاتها: "نحن، النساء، لسنا مجرد مخلوقات لطيفات؛ [أثناء الحروب] يمكننا حمل السلاح والدفاع عن أنفسنا". كما ذكرت النساء اللواتي تمت مقابلتهن أنهن، أو أن غيرهن من النساء اللواتي يعرفنهن، قد انضممن إلى الميليشيات بدافع ضرورة متصورة، سواء من أجل البقاء والصمود، أو الدفاع عن المجتمع، أو المعتقدات الشخصية. فقد تنوعت الدوافع، من الإيديولوجيات السياسية إلى القناعات الدينية أو الولاء الأسري أو اليأس. كانت سهى بشارة وسناء محيدلي من بين النساء المعروفات اللواتي شاركن في العمل العسكري، لكن النساء اللواتي تمت مقابلتهن ذكرن العديد من النساء الأخريات اللواتي قاتلن ومتن من دون تقدير أو الاعتراف بجهودهن.

من الدوافع المتكررة للانضمام إلى القتال كانت حماية النساء الأخريات. فقد طورت النساء شبكات حماية غير رسمية لمنع العنف، خاصة الاغتصاب والاعتداء الجنسي. روت إحدى المشاركات التي قاتلت مع القوات اللبنانية كيف قاتلت الجيش السوري في الحدث بسبب شائعات مفادها أنهم كانوا يعتزمون إيذاء النساء في المنطقة: "نعم، لقد قتلت عناصر من الجيش السوري قبل أن تتاح لهم الفرصة لقتل نسائنا". كما ذكرت مشاركتان من الكتائب والحركة الوطنية اللبنانية أن دافعهما الرئيسي كان حماية النساء من العنف الجنسي. فقد ذكرت إحداهما: "لقد وقفت بين النساء والجماعات المسلحة، غير خجلة من حمل السلاح، لحمايتهن من الاغتصاب". وأضافت امرأة أخرى من النبعة: "لقد عهد إلي أخي بمسدس. كنت أحمله دائماً بسبب خوفي الدائم. عندما كان جميع الرجال في مبنانا على الجبهة، قررنا نحن الفتيات حراسته بأنفسنا. كنا نجلس عند المدخل بأسلحتنا، ونطلق النار في الهواء إذا اشتبهنا في اقتراب أي شخص".

على الرغم من ذلك، لم تكن نظرة جميع النساء إلى المشاركة العسكرية إيجابية. فبعض المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن كن يشعرن أن المشاركة في العنف، بغض النظر عن الظروف، تطرح مشكلة بطبيعتها. ورأت أخريات أن الأدوار العسكرية "ليست للنساء" بما يعكس التوقعات المجتمعية. فكما علقت إحدى المشاركات، "قد تكون [مشاركة النساء العسكرية] أسوأ إذ يفترض بالنساء الاضطلاع بالدور الأنثوي القاضي ببناء السلام."

المعيلات ومدبرات شؤون الأسر

روت المشاركات في جميع أنحاء البلاد ذكرياتهن عن الأدوار التي لعبتها أمهاتهن وخالاتهن وعماتهن وغيرهن من النساء داخل أسرهن ومجتمعاتهن أثناء الحرب سواء في الحماية أو الإدارة. وتذكرت امرأة من منطقة الظريف صورة "لن تنساها أبداً": عندما رأت والدتها وهي تركض في الشارع، ممسكة بيد شقيقها بإحكام، تبحث عن مكان آمن وسط فوضى الحرب.

ومع تواجد العديد من الرجال على الجبهات، تعيّن على النساء إيجاد طرق "غير تقليدية" لدعم أسرهن – معنوياً ومالياً واجتماعياً. وتحدثت المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن عن العبء الثقيل المتمثل في رعاية الأطفال: فلم يكن على النساء فقط حماية أطفالهن من الصراعات المسلحة والبحث عن الأزواج المفقودين والحداد على أحبائهن الذين فقدوا بسبب العنف، بل كان عليهن أيضاً تحمل مسؤولية تأمين الضروريات الأساسية وإدارة احتياجات الأسرة.

فقد روت امرأة من الشوف قصة عن جدتها: "كانت أماً ولا تعرف شيئاً عن مصير زوجها بعد اختطافه أثناء الحرب. كان لديها ثلاثة أطفال صغار وواجهت تحديات لا حصر لها. وعلى الرغم من كل شيء، ظلت قوية من أجل أطفالها، واضطلعت بدور كل من الأم والأب. كانت تطمئن أطفالها لسنوات أن والدهم على قيد الحياة". فهذا العبء الذي لا يمكن تصوره والمتمثل في الاضطلاع بهذه الأدوار المتضاربة في غالبية الأحيان أثناء الحرب – إذ كان عليها حماية أطفالها وضمان شعورهم بالأمان بينما تشعر هي بعدم الأمان – قد دفع بالمشاركة إلى توجيه رسالة بسيطة للمشاركات الأخريات في الجلسة: "من فضلكن، دعونا نعيش بأمان ونتمتع بحقوقنا الأساسية."

ومع استمرار الحرب، أُجبرت العديد من النساء على دخول سوق العمل لأن الرجال كانوا إما على الجبهة أو محدودي النشاط الاقتصادي، في حين كانت معدلات التضخم في ارتفاع. وقد أشارت عملية مسح أجريت عام 1984 إلى أن ثلثي النساء اللبنانيات كن يعملن بدافع الضرورة الاقتصادية (شيخاني-ناكوز، 1988). نتيجة لذلك، عملت النساء في وظائف مختلفة غير رسمية، غالباً ما كانت تعرضهن لمزيد من الاستغلال، كما كن يتقاضين أجوراً أقل من نظرائهن من الرجال. وكانت أنواع الوظائف التي يقمن بها تختلف باختلاف الموقع والوضع الاجتماعي، وشملت وظائف في الإدارة والزراعة والمصانع والمنظمات غير الحكومية والجمعيات الخيرية (شحادة، 1999؛ شولتز، 1998).

لجان بناء السلام وجهود مناهضة الحرب

كان للنساء دور حاسم في جهود بناء السلام المختلفة أثناء الحرب الأهلية اللبنانية. في البداية، ركزت العديد من النساء على محاولات "فردية" أكثر لتعزيز المصالحة مع محاولة إصلاح الانقسامات بين الأصدقاء وأفراد الأسرة الذين وجدوا أنفسهم في معسكرات متحاربة. روت إحدى النساء كيف عملت على الحفاظ على علاقات ودية داخل منطقتها كشكل من أشكال المقاومة ضد الحرب.

وبالإضافة إلى هذه الجهود الفردية، انخرطت النساء في مبادرات أوسع من خلال الجمعيات الخيرية والمنظمات والنقابات العمالية التي تجاوزت الحدود الطائفية (شولتز، 1998؛ جبرا، 2021؛ أبي صعب وهارتمان، 2022؛ إيغرت، 2018؛ ستيفان، 2014؛ جوزيف، 1997). شاركت العديد من النساء في إضرابات نقابات المعلمين والتجمعات المناهضة للحرب وغيرها من الحركات حيث برزن كشخصيات رئيسية. كما نظمت النساء اعتصامات مناهضة للحرب ودعين إلى السلام وقدن الاحتجاجات المطالبة بمحاسبة المسؤولين عن قضايا المعتقلين والمفقودين.

خلال جلسات الحوار التي دارت حول صور من الحرب الأهلية، انجذبت العديد من النساء إلى صورة بعنوان "مسيرة ضد الحرب". وفي معرض تأملها للصورة، قالت إحدى النساء: "تجسد هذه الصورة قوة وعزيمة النساء في الدعوة إلى السلام. إنها تذكير بأنه حتى أثناء الفوضى، يمكن لأصواتنا أن تحدث فرقاً". وأضافت مشاركة أخرى: "تذكرني هذه الصورة بالحاضر، إذ على الرغم من كل ما حدث، ما زلنا غير قادرين على محاسبة السياسيين الذين كان لهم دور في الحرب الأهلية."

الرسم البياني 3: نساء في مسيرة احتجاجية أثناء الحرب الأهلية اللبنانية، يدعون إلى السلام والمصالحة.[14]

في الواقع، وعلى الرغم من أن النساء كن شبه غائبات عن عمليات بناء السلام الرسمية، غير أنهن قد شاركن بشكل فاعل في أنشطة بناء السلام غير الرسمية والمتفرقة بين عامي 1975 و1990. فقد ذكرت الكثيرات أنهن كن جزءاً من الاحتجاجات والحوارات حول المصالحة بين الطوائف والمفاوضات الصغيرة النطاق لوقف جولات العنف.

بالإضافة إلى بناء السلام، كانت النساء أيضاً على الخطوط الأمامية في عمليات الإغاثة والعمل الإنساني. تم تنظيم وإضفاء الطابع الرسمي على بعض المجموعات التي كانت النساء ينتمين إليها وتم إطلاقها كمنظمات غير حكومية. وظلت مجموعات أخرى غير رسمية وانتشرت على مستوى القاعدة الشعبية. وقد ذكرت المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن أن النساء كنّ يحاولن أيضاً وقف الهجمات وعمليات الخطف بأجسادهن، كما كنّ يغلقن الممرات في بيروت في بعض الأحيان (عقاد، 1994). نشأت أكثر من 100 شكل من أشكال المقاومة المدنية والمنظمات، مثل منظمة للمخطوفين والمفقودين، ومنظمة للأشخاص ذوي الإعاقة، والاتحاد العمالي العام (نوفل، 1997). تجدر الإشارة هنا إلى أنه حتى قبل الحرب، كانت شبكات المجتمع المدني في لبنان متطورة نسبياً. فمنذ عام 1920، على سبيل المثال، كان هناك مجلس للمنظمات النسائية (ستيفان، 2014).

[14] المصدر غير معروف.

الفنون والأدب

لقد استجابت العديد من النساء "بشكل مبتكر للتصدي للحرب" (كوك، 1987؛ هارتمان، 2022)، فمنهن من أصبحن شاعرات وصانعات أفلام وممثلات وموسيقيات وكاتبات ورسامات ومصورات ونحاتات. كما تميّزت بعض النساء في مجال الأدب؛ وهو مجال لطالما هيمن عليه الرجال على مر التاريخ. من بين الشخصيات البارزة في هذا المجال إملي نصر الله وهدى بركات وغادة السمان وإيمان يونس وإيتيل عدنان وحنان الشيخ اللواتي، كما تقول ميريام كوك، "بدأن بتوثيق هذه المشاركة، التي أراد البعض نسيانها، للأجيال القادمة؛ فضلاً عن نقل وعي القِلة إلى الكثيرين". وفي حين ساهمت هؤلاء الكاتبات، وبعضهن لم يكنّ لبنانيات ولكن عايشن الحرب، بشكل كبير في الحركات الأدبية اللبنانية والعربية، فقد ضغطن أيضاً من أجل المشاركة المدنية، خاصة حقوق النساء في بلادهن وفي العالم العربي. كما أنهن قد تحدين أدوار النساء في البنية الاجتماعية التقليدية في العالم العربي وصورن أهوال الحرب الأهلية اليومية.

إن مشاركة النساء في الفنون والأدب في أعقاب الحرب قد ساهمت في تغيير وجهات النظر. تلاحظ لينا الخطيب في مقالها الصادر بعنوان "صوت المحرمات: المرأة في سينما الحرب اللبنانية"، "الرجال هم في الظاهر من خططوا للحرب وتدبّروا شؤونها، غير أن النساء هنّ من تحملن وطأتها وشاركن في تنفيذها. غير أن السينما اللبنانية اختارت عموماً تجاهل دور المرأة كعنصر فاعل في الحرب الأهلية".

وتشيد الخطيب بفيلم المخرجة رندة الشهال صباغ، متحضرات، لاستخدامه النساء لعكس المحرمات في بلد مزقته الحرب. ومن صانعات الأفلام البارزات الأخريات أثناء الحرب جوسلين صعب التي وثقت الحرب الأهلية اللبنانية على نطاق واسع. تصور أفلامها، مثل بيروت أبداً (1976) ورسالة من بيروت (1978)، الدمار الذي خلفته الحرب وتستكشف قدرة الشعب اللبناني على الصمود، خاصة من منظور جندري. كما عملت هايني سرور ومي مصري على أفلام وثائقية تستكشف الحرب الأهلية في لبنان.

ذكرت النساء اللواتي تمت مقابلتهن أن رواية القصص، سواء من خلال الفنون أو الأدب أو أساليب التواصل البسيطة، هي وسيلة لسرد مساراتهن وتوثيق مختلف الوقائع والأحداث، فضلاً عن السماح بالتعبير بشكل أعمق عن المنظورات الجندرية. كما أضفن أنه حتى أثناء الحرب، استمر التركيز على الفن، على الرغم من عدم اعتباره في غالبية الأحيان كأمر مهم أو ضروري في ذلك الوقت. وذكرت بعض المشاركات في المشروع أنهن قد ألّفن الأغاني أثناء الحرب للسخرية من "الطرف الآخر"، الأمر الذي أصبح في حد ذاته شكلاً من أشكال التعبير. كما أشارت مشاركات أخريات إلى أنه لم يكن يُسمح لهن بالذهاب إلى دور السينما أو المسارح، مما أثر بشكل كبير على مزاجهن وعافيتهن.

في نهاية المطاف، شاركت النساء في الفنون والأدب، ولكن أيضاً، كما يوضح هذا القسم، في السياسة والتعليم وبناء السلام والنضال وتقديم الرعاية وفرص كسب العيش الرسمية وغير الرسمية، وغير ذلك. وكان اضطلاعهن بهذه الأدوار يتغير تبعاً لموقعهن وعمرهن وخلفيتهن واهتماماتهن. كما أثرت أدوارهن أيضاً على كيفية تعاملهن مع الحرب والعقبات التي واجهنها. ويستكشف القسم الثاني التحديات المختلفة التي واجهتها النساء.

التعامل مع العقبات الاجتماعية والسياسية والنفسية التي واجهتها النساء أثناء الحرب

> **كنا نعيش في بلد أشبه بسجن ضخم – كانت كل أحلامنا في التعليم والعمل محدودة.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

بالنسبة إلى جميع الأطراف المعنيين، أدت الحرب الأهلية إلى قدر كبير من المعاناة والخسارة والعنف المستمر، فضلاً عن حالة نفسية عامة من اليأس والرغبة في الهروب. فبحسب إحدى المشاركات في المشروع، **"الصدمة تولد هوية ثانية. إنها صاخبة. تنمو لها أذرع وأرجل. كما ينمو لها عقل خاص بها."** يستكشف هذا القسم العقبات المختلفة التي واجهتها النساء أثناء الحرب، وكيف أثرت عليهن على المستوى الفردي والجماعي.

التوقعات الجندرية والعنف المبني على النوع الاجتماعي أثناء الحرب

لا يزال من الصعب جداً العثور على بيانات كمية عن الفظائع التي تعرضت لها النساء أثناء الحرب اللبنانية، وكما هو مذكور في إحدى الدراسات (منظمة الحركة القانونية وهيئة الأمم المتحدة للمرأة، 2022)، "فالعدد الدقيق للنساء والفتيات اللواتي تعرضن للاغتصاب وأشكال أخرى من العنف الجنسي والعنف المبني على التوع الاجتماعي غير معروف." في النهاية، وكما لاحظت المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن، تعرضت النساء للاغتصاب والاستغلال الجنسي، بما في ذلك التعذيب والعنف المنزلي والاستغلال العسكري والمعاملة الدونية من قبل أفراد الأسرة والأحزاب السياسية التي ينتمين إليها والقيود المفروضة على الحركة والتعليم وأعمال الترهيب اليومية.

خلال المناقشات مع النساء، تذكرت الكثيرات منهن تجاربهن مع الاعتداء والتحرش الجنسي، مع الإشارة إلى إن هذه التجارب لا تزال تحدد علاقتهن بأنفسهن وأجسادهن والمجتمع حتى يومنا هذا.

خلال جلسة حوار في النبعة، بيروت، روت إحدى النساء كيف أن جارتها تعرضت للاغتصاب أثناء الحرب. لقد أثّرت هذه التجربة على مسار حياة جارتها وجعلتها هي وعائلتها يعانون لفترة طويلة. وفي الوقت نفسه، روت امرأة في الظريف، بيروت، خلال إحدى المناقشات تجربتها: "كنت في المنزل مع شقيقتيّ. أتذكر بوضوح عندما كنت يوماً في المنزل مع شقيقتيّ. أعطى والدي والدتي سلاحاً قبل أن يغادر المنزل، وأوصاها في حال رأت رجالاً مسلحين يدخلون المنزل أن تقتل الفتيات الثلاث ثم تقتل نفسها، وذلك كله خوفاً على شرفنا. كنا نعيش في حالة من الاختباء والخوف الدائم، ليس فقط من المتسللين المحتملين، وإنما أيضاً خوفاً من تصرفات والدتنا. لقد تركت هذه التجربة صدمة نفسية عميقة في نفسي."

وقالت امرأة أخرى من الظريف: "أعتبر نفسي ضحية حرب لأن والدتي كانت تضع مرهماً على وجوهنا وأيدينا عندما كنت صغيرة لتجعلنا نصاب بطفح جلدي، لحمايتنا من خطر الاغتصاب أو الاختطاف. كانت تفعل ذلك لإخافة الناس منا وحملهم على الاعتقاد بأننا مصابات بمرض معدٍ". كما روت امرأة من النبعة كيف أن "مجموعة من النساء اختُطفن في منطقة سن الفيل واختفين لمدة أربعة أيام أثناء الحرب الأهلية. وعندما عدن، لم يكن بوسعهن التحدث، لكننا استطعنا أن نستنتج من حالتهن النفسية وعدائهن للرجال أنهن تعرضن للاغتصاب."

في نهاية المطاف، أثرت التوقعات الجندرية والمعايير الاجتماعية والثقافية على قدرة النساء على اتخاذ القرارات بشأن الخيارات التي اتخذنها أثناء الحرب. فبحسب إحدى النساء: "كان الرجال هم المهيمنون على الدوام، مما كان يصعب علينا المشاركة بشكل فاعل في عملية صنع القرار". كانت النساء يشعرن في غالبية الأحيان أنه لا وزن لآرائهن، فضلاً عن شعورهن بانعدام الخصوصية سواء داخل منازلهن أو في الحياة العامة. في الواقع، وفقاً لشولتز (1989)، "كانت العقبة الرئيسية أمام النساء اللبنانيات من جميع الطوائف هي التنشئة الاجتماعية التقليدية بحسب النوع الاجتماعي القائمة على مفاهيم مفادها أن المرأة لا تستطيع ولا ينبغي لها أن تمارس أي سلطة حاسمة."

خلال عدة جلسات حوار مختلفة، تكررت المناقشات حول نظرة المجتمع للأمهات. رأت بعض النساء أنه من المحبط كيف أن المجتمع غالباً ما يقلص دورهن إلى كونهن أمهات لأطفال ويركز فقط على منازلهن وذريتهن. غير أن بعض النساء الأخريات كان لديهن منظور مختلف وشعرن أن لا شيء أهم وأكثر قيمة من أن يُطلق عليهن لقب أم إذ يعتبرن أن أطفالهن هم الجانب الأكثر قيمة في حياتهن. تم اختيار صورة "امرأة تجتاز معبر المتحف مع طفلها، ويبدو الشارع خالياً من المارة، 1986" من قبل إحدى المشاركات التي أوضحت، "اخترت هذه الصورة لأنها تعكس قوة وعزيمة الأم القوية التي تقاتل ضد الحرب والألم. تجسد هذه الصورة قدرة الأمومة على المواجهة وسط الشدائد". وأضافت، "أرى نفسي الآن مثلها مع أطفالي، أواجه التحديات بعزيمة لا تتزعزع."

وأضافت النساء اللواتي تمت مقابلتهن أنهن كن يتعرضن لقدر كبير من الضغوط من جانب الأسرة وأيضاً المجتمع، وكثيراً ما كن يشعرن أن ثمة تقليص لدورهن وحدّه بـ"الأمومة". تصف النساء كيف تم دفعهن إلى الزواج المبكر والأمومة في سن مبكرة كوسيلة لتهرب الأهل من المسؤولية أو لمساعدة النساء على الفرار من البلاد (إذا كان الشريك يعيش في الخارج). كما أثر الزواج المبكر والاضطرار إلى رعاية الأطفال على قدرة النساء على متابعة تعليمهن أو مزاولة مهنة مجدية، أو حتى عيش "حياة طبيعية" تشمل الالتقاء بالأصدقاء والقيام بنزهات والمشاركة في أنشطة ثقافية. كان من الصعب على النساء أن يمضين يومهن من دون إملاء عليهن ما يفعلنه ومتى يجب عليهن ملازمة المنزل. أوضحت إحدى النساء كيف اخترقت كل الحدود التي فرضها عليها المجتمع، لتصبح أول فتاة تقود سيارة وتعمل في بيروت في مجتمعها. كما خلعت حجابها كوسيلة للتحدي. وأضافت أن هذين الفعلين كانا يُعتبران ثوريين في ذلك الوقت.

بالإضافة إلى ذلك، كان الرجال هم الذين يسافرون إلى الخارج للحصول على التعليم وفرص العمل في كثير من الأحيان. وكان من الصعب للغاية على النساء الهروب – إذ كانت أسرهن تنظر إلى هذه الرحلات على أنها خطيرة ومليئة بالعقبات. في العام 1970، 44.5% من طلاب المدارس الرسمية كانوا من الإناث (شولتز، 1998). مع ذلك، ووفقاً لخلف (1995)، على الرغم من أن مشاركة الإناث في التعليم كانت مرتفعة نسبياً في لبنان، غير أن الأهل استمروا في إعطاء الأولوية لإرسال أبنائهم إلى المدرسة خاصة خلال فترات الأزمات الاقتصادية.

> **حصلت على منحة للدراسة في الخارج – لكنني مُنعت من السفر لسببين: الاحتلال، ولكن أيضاً المعايير الاجتماعية الثقافية السائدة التي كنت أسيرة لها.**
>
> مشاركة من حاصبيا

من ناحية أخرى، منعت الحرب النساء من الزواج من أحبائهن لأن الكثير من الرجال كانوا إما في ساحات القتال أو غادروا البلاد على عجل أو محتجزين أو مخطوفين. فكما أشارت إحدى المشاركات: "لقد حرمتنا الحرب من أحبائنا." وأضافت المشاركة أن شاباً كان يرغب في الزواج منها، وأنها كانت تحبه كثيراً. وتابعت: "في أحد الأيام، خرجت من منزلي في القرية، ورأيت صورته شهيداً على الجدران". لقد زعزعت هذه التجربة فهمها للحب وقدرتها على إيجاد معنى للمستقبل.

بالإضافة إلى ذلك، فإن الأعباء والتوقعات التي كانت أيضاً ترافق عملية الرعاية قد تسببت لهن في قلق عميق، إذ أفادت العديد من النساء إنهن نادراً ما كن ينمن جيداً في الليل لأنهن كن في حالة تأهب لحماية أطفالهن.

> **خبّأت ابني خوفاً من أن يروا صبياً صغيراً ويقتلوه. بالطبع، أفضل الموت على أن يُقتل ابني.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

بحسب المشاركات اللواتي تمت مقابلتهن، زادت نسبة العنف المنزلي في مناطق معينة وكانت النساء تتعرض للاعتداء من جانب الذكور. فقد أفادت النساء أن العنف أصبح طبيعياً في حياتهن اليومية وأنه كان هناك زيادة ملحوظة في التوترات المنزلية في بعض الأسر، حيث اعتاد الرجال على صب جام غضبهم ويأسهم على زوجاتهم (عسيران، 1995؛ شولتز، 1998).

الرسم البياني 4: أم بساق واحدة تمسك بيد ابنتها المصابة بينما تسيران في أحد شوارع بيروت، 1985. [15]

> **ماذا! امرأة تريد الخروج من المنزل؟ مستحيل، كان هنالك خوف دائم من أن تتعرض للاغتصاب.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

امتد العنف من العنف الفردي وعنف الشريك الحميم إلى تجارب جماعية من العنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي. ثمة دراسة حديثة أجرتها منظمة الحركة القانونية بالتعاون مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة بعنوان "اغتصبونا بكلّ الأشكال، وبطرق لا يمكن تخيّلها: جرائم النوع الاجتماعي خلال الحرب الأهلية اللبنانية" وهي تفصل العنف الجنسي والعنف المبني على النوع الاجتماعي الذي تعرضت له النساء أثناء الحرب. وشملت هذه الدراسة قصصاً توثق حالات تعر قسري ودعارة، وتشويه للأعضاء التناسلية، واغتصاب جماعي، وتعذيب جنسي. كما تفصل الدراسة العنف الأسري والضغوط النفسية التي واجهتها النساء. كانت النساء في حالة خوف دائمة من الاغتصاب أو التعرض للعنف بسبب كونهن إناثاً. وقد عمل الخطاب العام في ذلك الوقت على ترسيخ هذه الفكرة، إذ كانت الفتيات المراهقات يُمنعن من الخروج كثيراً لهذا السبب. فقد أشارت النساء اللواتي تمت مقابلتهن إلى أنهن "لم تكن لديهن حياة" كفتيات مراهقات. كما واجهت النساء في الملاجئ بشكل خاص خوفاً متزايداً خاصة أثناء الليل. وأعطت النساء أمثلة على عدم قدرتهن على النوم جيداً في الملاجئ خوفاً من التعرض للاعتداء في الليل.

[15] ماهر العطار

العنف وانعدام الأمن والصدمات النفسية

> **أذكر أثناء معركة زحلة عندما كنت صغيرة، كانت هناك ستائر تغطي باب الشرفة، واعتقدت والدتي أن ثمة مقاتل على الشرفة، غير أنه كان مجرد قط. بقينا خائفين لساعات، لكن في النهاية، كان مجرد قط. جعلتني هذه الحادثة أشعر بعدم الأمان والخوف، خاصة أثناء معركة زحلة، أثناء الحصار الذي استمر لمدة 3 أشهر تقريباً. كنا نشعر بالخوف وكان هناك حصار على المواد الغذائية. لكن على الرغم من كل شيء، كان الناس يحبون بعضهم البعض على عكس اليوم.**
>
> مشاركة من عكار

روت العديد من النساء تجارب شخصية تركت ندوباً نفسية عميقة، سواء مشاهدة مقتل أحبائهن، أو العيش في خوف دائم، أو تحمل أحداث صادمة مثل تلقي التعليمات من الأهل بالانتحار للحفاظ على الشرف. كان لهذه التجارب آثار دائمة على الصحة النفسية. الخوف والحزن الذي عاشته هؤلاء النساء عميق ومستمر؛ ومن خلال سردياتهن، تطالب النساء باتخاذ الإجراءات لمعالجة الأسباب الجذرية للصراع وضمان الاستماع لأصوات ضحايا الحرب والاستجابة لها.

روت امرأة من النبعة قصتها: "اختُطفت صديقتي أثناء الحرب وبتنا نعيش في خوف دائم جرّاء ذلك. وبسبب هذه المحنة، عانت والدتها من اضطرابات نفسية وعصبية، وندوب استمرت لفترة طويلة بعد انتهاء الحرب". وناقشت العديد من النساء الأخريات تجارب أسرهن مع عمليات الاختطاف. وأشارت إحدى النساء إلى أن غياب المساءلة في ما يتعلق بعمليات الخطف أثناء الحرب هو رمز للنضال المستمر من أجل العدالة في لبنان. وقالت امرأة أخرى من النبعة: "لقد فقدت والدي أثناء الحرب الأهلية عندما كنت صغيرة، وكنت شديدة التعلق به. كان شخصاً مسالماً إلى حد كبير ولم يتحالف مع أي طرف مشارك في الصراع. ذنبه الوحيد كان تواجده في مكان عمله، محطة بنزين، عندما سقطت قذيفة. وحتى يومنا هذا، ما زلت أشعر بفراغ عميق لفقدانه."

بالنسبة إلى العديد من النساء، فقد أجبرتهن الحرب على أن ينضجن في سن مبكرة. "في البداية، كانت [الحرب] أشبه بلعبة غريبة إلى أن شهدت مقتل شاب بشكل مأساوي أمام عيني. أجبرتني هذه التجربة على أن أكبر بما يتجاوز سني بكثير."

كما شاركت امرأة أخرى قصتها قائلة: "توفي أخي عندما كنت صغيرة، قُتل في حرب لم يسلم منها الصغار ولا الكبار. ومنذ ذلك الحين، وأنا أخاف من أي أصوات مرتفعة لأنها تذكرني بلحظة مقتله."

أقيمت حواجز تفتيش ونقاط عبور في جميع أنحاء البلاد من قبل ميليشيات وجنود لبنانيين وغير لبنانيين. تصف النساء هذه الحواجز والنقاط على أنها من أكبر مصادر القلق والخوف أثناء الحرب الأهلية. فبحسب إحدى النساء: "بغض النظر عمن كان يقف بسلاحه عند حاجز التفتيش، فهم قد تسببوا جميعاً في معاناة الناس."

> **كنا دائماً نخشى التعرض للخطف أو الاغتصاب من قبل أحد الجنود في كل مرة كنا نضطر فيها إلى عبور حاجز تفتيش.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

كانت حواجز التفتيش مهينة جداً للنساء. كان عليهن في بعض الأحيان عبورها للذهاب إلى المدرسة أو المشاركة في نشاط أو إلى منزل صديق. وبسبب هذه الحواجز، كانت حركتهن محدودة للغاية، وكن يحاولن تجنبها بأي ثمن. اضطرت بعض النساء إلى رشوة الجنود القيّمين على الحواجز بالمال، في حين لجأت نساء أخريات إلى المسير لمسافات طويلة في محاولة لتجنب الحواجز، الأمر الذي لم يكن آمناً بدوره في الكثير من الأحيان. كما أن بعض النساء قد تجنبن حواجز التفتيش بالكامل. تروي العديد من النساء كيف أنهن قد اضطررن إلى التوقف عن الدراسة أو العمل بسبب حواجز التفتيش والمعابر.

> **كان حاجز معبر المتحف واحداً من أسوأ الحواجز – فقد كانت النساء يتعرضن للمضايقة أكثر من الرجال. إذا "رغب" أحد عناصر الميليشيات بامرأة معينة، كان يتم توقيفها بحجة أن هويتها غير صالحة، أو أنها بحاجة إلى وثائق إضافية.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

كان التنقل صعباً بشكل خاص بالنسبة للفتيات المراهقات. تصف إحدى النساء كيف كانت تخاف، عندما كانت فتاة صغيرة، من مغادرة منزل جديها – حيث كانت تعيش – خوفاً من التعرض للتحرش الجنسي.

بدت الحياة مجزأة ومقسمة بشكل خاص بالنسبة للنساء بسبب حواجز التفتيش. على سبيل المثال، كانت إحدى النساء تعيش في حي مختلط وروت كيف أن الجيران كانوا يعيشون معاً بسعادة ويتقاسمون الطعام والمكان واللحظات. غير أن مغادرة الحي كانت تبعث دائماً على الخوف وكأن كل شيء خارج منطقتك، ما وراء حاجز التفتيش أو المعبر، مرعب تلقائياً. بعض النساء كن يخفن عبور حاجز التفتيش بالحجاب خشية من أن يورطهن ذلك مع حزب سياسي معين. وقد أشارت إحدى النساء، في هذا الصدد، إلى أن ذلك ليس عادلاً لأن ارتداء الحجاب لا ينبغي أن يربطك على الفور بمعسكر معين وأن ذلك إنما يعكس تصوراً خاطئاً لماهية الدين والرموز الدينية.

كان الخوف الشديد من احتجازهن أو اختطافهن، أو احتجاز شخص قريب منهن، وثيق الصلة بتصورات النساء لحواجز التفتيش عندما كن يغادرن المنزل. كما كان اختفاء الأحباء – الأطفال منهم على وجه الخصوص – مصدراً رئيسياً لمعاناة طويلة الأمد، ليس فقط للجيل الذي عايش الحرب، ولكن أيضاً للأجيال التي جاءت بعد ذلك. تشير النساء اللواتي تمت مقابلتهن إلى أنهن كن يبقين مستيقظات في الليل، قلقات لحماية أطفالهن خوفاً من أن يأتي الدور على أطفالهن.

> **كانوا يفتشون سياراتنا ويخرجون كل أغراضنا. كنا نشعر وكأننا مكشوفات ومنتهكات. كنت أشعر وكأنني حصلت على فرصة ثانية للعيش بعد عبور حاجز التفتيش.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

> **ذات مرة، كنت بحاجة للذهاب إلى بيروت بسبب مرض ابني. في الطريق، تنبهت إلى أن رخصة القيادة كانت منتهية ولم يسمح لي الرجال عند المعبر بالمرور. توسلت إليهم وسألتهم عما إذا كانوا يرضون الأمر نفسه لأختهم أو زوجتهم. ثم سمحوا لي بالمرور.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

الخوف والاكتئاب والشعور المستمر بالقلق.

> **كان من الصعب رؤية هذا القدر من الظلم والشعور بالعجز وعدم القدرة على فعل أي شيء.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

تعتبر النساء اللواتي تمت مقابلتهن بالإجماع أنفسهن ضحايا للحرب، إذ عانين من أشكال مختلفة من العنف بما في ذلك العنف الجسدي والنفسي والعائلي. وعلى الرغم من عدم رغبتهن في تصويرهن كضحايا فقط، فقد رأين أنه من الضروري سرد الصعوبات اللواتي واجهنها، مثل فقدان الأحباء والنزوح واختطاف أحد أفراد الأسرة، وكيف أن هذه التجارب قد ولّدت شعوراً دائماً بالخوف والاكتئاب، فضلاً عن القلق الذي لا يزال يرافقهن حتى يومنا هذا. في نهاية الأمر، فقد تركت هذه التجارب ندوباً عميقة وأثّرت على العديد من جوانب حياتهن، بما في ذلك التعليم والعلاقات وسبل الرزق.

غالباً ما كن يشعرن بالقلق بشأن خطواتهن التالية ويصفن سنوات الحرب بأنها كانت مثقلة بالاكتئاب والقلق. حتى خلال فترات السلام الهش، تقول النساء إنهن كن يشعرن دائماً بشبح عدم الارتياح والقلق. فعلى حد تعبير إحدى النساء: **"كان هناك دائماً سؤال – ماذا سيحدث بعد ذلك؟"**

> **لقد فقدنا العديد من أحبتنا جرّاء الحرب، فقد تم اختطاف ابعض وقتل البعض الآخر. هذا، إلى جانب الخسائر المالية والإصابات الجسدية والصدمات النفسية الدائمة. فحتى هذا التاريخ، أعاني من مشاكل نفسية إذ تثير الأصوات المرتفعة في نفسي ذكريات التجارب التي مررت بها أثناء الحرب.**
>
> مشاركة في طرابلس

> **لا يمكنني أن أنسى أبداً لحظة إصابة والدي، وكيف كنت أصرخ بلا توقف بالقرب منه. لقد اثّرت هذه الصور على نومي حتى بدأت بتلقي العلاج.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

حتى بعد انتهاء الحرب، تصف النساء إحساسهن بمزيج من المشاعر عند تذكرها – مشاعر الكراهية والاشمئزاز والخوف والصدمة والخدر. والاشمئزاز هو من المشاعر التي يتكرر ذكرها بين النساء اللوائي تمت مقابلتهن. أوضحت إحدى النساء أنها لا تمتلك ذكريات معينة عن الحرب الأهلية غير أن الشعور الذي يهيمن عليها هو ببساطة الشعور بالاشمئزاز – الاشمئزاز من استعداد الجميع للمشاركة في العنف. كان "محو" ذاكرة الحرب، كما عبرت امرأة أخرى، بمثابة عبء نفسي إضافي للنساء اللوائي تمت مقابلتهن. تشير العديد منهن إلى أن ذكريات الحرب كانت تطاردهن، لكنهن غير قادرات على مواجهتها بشكل مباشر.

وحتى يومنا هذا، لا تزال النساء يعانين من شعور دائم بالصدمة، وكأنهن ما زلن عالقات في زمن الحرب. على سبيل المثال، قالت إحدى النساء إنها لا تستطيع أن تنسى أبدا الإصبع الذي التقطته لطيار ميت. وتحدثت امرأة أخرى عن مجزرة شهدتها عندما كانت صغيرة. قالت: "كنت في رحلة مدرسية. كان لدينا منزل في عين الرمانة. كنا في بعلبك في ذلك اليوم. وفي طريق العودة، وصلنا إلى منطقة حدثت فيها مجزرة للتو". ثم انكسر صوتها. "كان المشهد أشبه بمسرح جريمة كامل. هل تفهمون ما أعنيه؟ لن أنسى هذا المشهد أبداً. تحطمت حياتي في سن مبكرة جداً". وذكرت امرأة من النبعة: "عندما كنت صغيرة، كنا نقضي وقتاً طويلاً في الملجأ. أتذكر بوضوح سماع أصوات ورؤية أحداث، وعلى الرغم من أنني لم أستطع فهمها في ذلك الوقت، إلا أنها ملأتني بالخوف وانعدام الأمان. لكن، عندما كبرت، أدركت أن النساء في الملجأ كن يتعرضن للتحرش والاعتداء الجنسي. حتى اليوم، ما زلت أشعر بالخوف وانعدام الأمان في الظلام".

ذكرت النساء أحداثاً معينة تعود إلى أذهانهن أسبوعياً، إن لم يكن يومياً. أشارت بعضهن إلى إنهن لا يستطعن التحدث إلى أي شخص عما يتذكرنه وما شهدنه من الحرب الأهلية. وأشارت نساء أخريات، بما في ذلك من الجيل الثاني والثالث، إلى أنهن ورثن صدمات أهلهن. كما أضافت شابة أخرى: "ربما لم أعش الحرب الأهلية، لكنني أحمل الصدمة في داخلي. لقد ورثتها من أمي وجدتي وأبي."

بحسب النساء اللواتي تمت مقابلتهن، تؤثر الصدمة على تكوين الذكريات وحتى شرعيتها. لقد سلطت جلسات الحوار الضوء على كيفية استمرار انتقال الصدمة الناجمة عن الحرب اللبنانية عبر الأجيال من خلال القصص والسرديات العائلية والذاكرة المجتمعية، وتشكيلها هوية الأشخاص الذين نشأوا بعد الحرب ونظرة العالم لهم. ثمة مراجعة منهجية لانتشار اضطرابات ما بعد الصدمة بين اللبنانيين واللاجئين السوريين وهي تسلط الضوء على الأحداث المرتبطة بالحرب كعامل مساهم رئيسي. بالفعل، تظهر الأبحاث العالمية في مجال علم النفس وعلم الاجتماع أن تأثير الحرب والعنف غالباً ما ينتقل إلى أطفال وأحفاد الأشخاص الذين عانوا منها بشكل مباشر، مما يؤثر على صحتهم النفسية وإحساسهم بالهوية وتصوراتهم للماضي (زيرلا، 2022).

على سبيل المثال، تنظر إحدى الدراسات في كيفية انتقال الصدمة عبر الأجيال بين العلويين الأكراد، مع التركيز على ثلاثة أجيال تأثرت بمجزرة ديرسم في عام 1937-1938 وعمليات النزوح اللاحقة. تستخدم الدراسة نهجاً مختلط الأساليب، بما في ذلك مقابلات نوعية وأدوات تشخيص موحدة وهي تستكشف طريقة تأثير الصدمات على الصحة النفسية عبر الأجيال. وتجد الدراسة أن أعراض الصدمة، بما في ذلك اضطراب ما بعد الصدمة والقلق والاضطرابات العاطفية، تستمر لدى الأحفاد الذين لم يختبروا الأحداث الأصلية بشكل مباشر. وتسلط هذه النتائج الضوء على التأثير الدائم للصدمة التاريخية وتأثيرها على هوية المجتمع وعافيته.

كما تبحث دراسة أخرى أجريت في السياق اللبناني على وجه التحديد في كيفية انتقال الصدمات عبر الأجيال بين الناجين من الحرب الأهلية اللبنانية وذريتهم من البالغين. وقد وجدت الدراسة أن العلاقة بين صدمة الحرب لدى الوالدين وصحة أطفالهم النفسية تتشكل عن طريق الأمراض النفسية التي يعاني منها الأهل وليس عبر التجارب السلبية التي يتعرض لها الأطفال في مرحلة الطفولة. أي أن الأهل عندما يتعرضون لصدمة معينة، قد تؤثر حالتهم النفسية على قدرتهم على توفير بيئة داعمة ومستقرة لأطفالهم. ويمكن أن يزيد ذلك من خطر بروز مشاكل مماثلة في الصحة النفسية لدى أطفالهم، إذ قد تؤثر المشاكل العاطفية والسلوكية لدى الوالدين على نمو الطفل وآليات التأقلم لديه، مما يساهم في انتقال الصدمة عبر الأجيال (طربيه وغولم، 2024).

الخلاصة

> **من المهم الاعتراف بالأسباب وراء الحرب والعوامل التي أدت إلى التصعيد. لا بد من الكشف عن جميع المشاعر التي شعرنا بها حتى نتمكن من حماية شبابنا ومنع أي صراعات في المستقبل.**
>
> إحدى المشاركات في المشروع

أثارت الجلسات والمناقشات التي عقدت مع النساء ذكريات وقصصاً كان من شأنها التذكير بالصدمة التي عانت منها النساء أثناء الصراع. وعلى الرغم من العبء العاطفي، ذكرت العديد من النساء أن مشاركة قصصهن قد جلبت لهن الراحة والدعم – فهذه اللقاءات قد عززت الشعور بالثقة والصداقة بين المشاركات، مما خلق بيئة داعمة مؤاتية للشفاء.

وتأملت المشاركات في التأثير الدائم للحرب الأهلية اللبنانية على المجتمع، من الانقسامات على الأسس الطائفية إلى الخوف المستمر من عودة الاضطرابات. كما قمن بتحديد أوجه تشابه بين التحديات الماضية والحالية، مع تسليط الضوء على الصراعات المستمرة، مثل الصعوبات الاقتصادية والنقص في السلع الأساسية. وقد أشارت النساء السوريات اللواتي شاركن في هذه المناقشات إلى أن الدروس المستفادة من النساء اللبنانيات عن الحرب الأهلية قد ساعدتهن على وضع نضالاتهن وأوجاعهن في سياق الإطار التاريخي الأوسع للمنطقة.

وتأملت امرأة من حاصبيا في صورة بعنوان "امرأة تمسك بيد ابنتها المشوهة إثر انفجار سيارة مفخخة في بيروت الغربية، 1986." فأشارت إلى "أهمية هذه الصورة لأنها، للأسف، تصور حالة تتكرر باستمرار. تذكرت مشهداً أثناء انفجار بيروت في 4 آب عندما كانت إحدى الأمهات تبحث بشكل محموم عن ابنها، قائلة: "ابتي حلو ومليح، وعيونه عسلية – حدا يفتشلي عليه؟"

بالنسبة إلى النساء الأصغر سناً، لا تزال ذكريات الحرب الأهلية تتردد في أذهانهن. فقد أوضحت امرأة من الشوف: "على الرغم من أننا لم نعش الحرب الأهلية، إلا أننا سمعنا العديد من القصص ورأينا عدداً لا يحصى من الصور والأخبار عنها، خاصة عند نزوح العديد من الأشخاص من الجنوب أثناء الحرب الإسرائيلية في العام 2006، واستضافتنا العديد من الأسر النازحة."

كما لاحظت مشاركات أخريات مسألة استمرارية الأزمات والانتقال من الصراعات في زمن الحرب إلى الشلل الاقتصادي اليوم. فرأت امرأة من الشوف أن "الناس كانوا قادرين على تدبر أمورهم بشكل أفضل في زمن الحرب. أما اليوم، فنواجه حرباً اقتصادية تفرض تحديات أكبر. إن ندرة الأدوية والسلع الأساسية، خاصة للأطفال، تجعل وضعنا الحالي يبدو أكثر صعوبة مما كان عليه أثناء الحرب."

يصور أرشيف التاريخ الشفهي هذا أهمية تبني منظور جندري للحرب الأهلية. فهو يضفي عمقاً على الذاكرة الجماعية ويعطي الأولوية لأصوات النساء اللواتي عايشن الحرب ولديهن قصصهن الفريدة ليروينها. إن مناقشة الحرب وكشف فظائعها، إلى جانب الاستجابات المتنوعة وآليات التكيف، قد تساعد على الأقل في التخفيف من خطر تكرارها.

مع مساهمات من حوالي 200 امرأة، يكشف المشروع عن الطابع المتعدد الجوانب لتجاربهن ووجهات نظرهن. بالنسبة إلى العديد من النساء، لم تقتصر استفادتهن من المشاركة في المشروع على التحرر من الصدمات المخزنة فحسب، بل شكّلت أيضاً تحذيراً للأجيال الأصغر سناً. فكما عبرت إحدى المشاركات، "لقد عشنا الكثير من العنف، وهذا يجعلني أتساءل – لماذا يتعين على الجيل الحالي عيش العنف مرة أخرى؟ ألم نتعلم بعد؟"

إن أرشفة هذه القصص أمر بالغ الأهمية، لأنها تعيد تحديد الطريقة التي يتم بها تذكّر النساء – ليس كمتفرجات سلبيات، ولكن كمقاتلات ومقدمات للرعاية وضحايا وجناة، وأكثر من ذلك. وعلى الرغم من الحواجز القانونية والاجتماعية والسياسية التي واجهتها النساء، فقد تكيفن وتولين أدواراً متعددة. فقد زادت مشاركتهن في سوق العمل، حتى مع استمرارهن في إدارة شؤون الأسرة وتوفير احتياجات أسرهن. كما شاركت العديد منهن في لجان بناء السلام والمفاوضات غير الرسمية، مع السعي إلى الحفاظ على الحياة اليومية وسط العنف المتفشي والاستغلال الجنسي. لقد أثرت الحرب بشكل عميق على حياة الناس، مما زاد من شعورهم بالمسؤولية واليأس. لكن، بالنسبة إلى النساء اللواتي عايشن الصراع، كان الوصول إلى الدعم الصحي النفسي ضئيلاً، وغالباً ما تم محو صدماتهن وذكرياتهن من التاريخ الجماعي.

يسلط هذا المشروع الضوء على الدور الأساسي الذي يمكن أن يلعبه التاريخ الشفهي النسوي في تعزيز الوعي الجماعي بقضايا النساء المحددة وخلق ذاكرة أكثر شمولاً للحرب الأهلية. ومع ذلك، فمن الواضح أن ثمة العديد من القصص التي لا تزال غير مروية. على الرغم من تنوع المشاركات، إلا أن المقابلات تظهر أهمية إجراء المزيد من الاستكشاف، خاصة في ما يتعلق بوجهات نظر الأشخاص ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة والأشخاص عديمي الجنسية واللاجئين الفلسطينيين وغيرهم من المقيمين غير اللبنانيين أثناء الحرب والأسر التي تعيلها نساء، وغيرهم.

قائمة المراجع

Abisaab, M., & Hartman, M. (2022). Women's War Stories: The Lebanese Civil War, Women's Labor, and the Creative Arts. Syracuse: Syracuse University Press.

Abu Nasr, J. (1992). The Effects of War on Women. Al Raida Journal.

Agarwal, S. (2020). Re-writing history: Oral history as a feminist methodology. Stream: Interdisciplinary Journal of Communication, 12(1), 6–30. *http://journals.sfu.ca/stream*

Al Ghussein, S., Alkhayer, A., & Rizk, M. (2024). Transgenerational transmission of trauma in survivors of the Lebanese civil war and their adult offspring: The role of parental psychopathology and protective factors. Journal of Traumatic Stress, 42(1). *https://doi.org/10.1016/j.jtraum.2024.02.021*

Anderson, K., Armitage, S., Jack, D., & Wittner, J. (1987). Beginning where we are: Feminist methodology in oral history. The Oral History Review, 15(1), 103-127. *https://www.jstor.org/stable/3674961*

Chancellor, R. & Lee, S. (2016). Storytelling, Oral History, and Building the Library Community.12, (1), 39-54

Cooke, M. (1987). Women Write War: The Feminization of Lebanese Society in the War Literature of Emily Nasrallah. Bulletin (British Society for Middle Eastern Studies), 14(1), 52–67. *http://www.jstor.org/stable/194455*

Eggert, J. (2018). Female Fighters and Militants During the Lebanese Civil War: Individual Profiles, Pathways, and Motivations. Studies in Conflict & Terrorism.

Farhood, L. (1993). The Impact of War on the Physical and Mental Health of the Family: The Lebanese Experience. Social Sciences and Medicine, Vol. 36 (12): 1555-1567

Geha, C. Our Personal Is Political and Revolutionary. Al Raida Journal Vol. 44 (1), pp 23-28

Haugebolle, S. (2005). Public & Private Memory of the Lebanese Civil War. Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, Vol. 25 (1): 191- 203

Hourani, N. (2021). Capturing the Complexity of Lebanon's Civil War and Its Legacies, MER issue 300

ICRC. (1999). People on War: Country report Lebanon. Greenberg Research, Inc.

IRFED. (1963). Le Liban au Tournant.

IRIN. (2004). Our Bodies – Their Battle Ground: Gender-based Violence in Conflict Zones'. IRIN Web Special on violence against women and girls during and after conflict.

Jabbra, N. (2021). Women and Gender in a Lebanese Village. Women and Gender: The Middle East and the Islamic World, Volume: 19

Joseph, S. (1997). The Public/private – The Imagined Boundary in the Imagined Nation/state/community: The Lebanese case. Feminist Review 57 (1):73-92.

Jureidini, P., Mclaurin, R., & Price, J. Military Operations in Selected Lebanese Built-Up Areas, 1975 – 1978. Defence Technical Information Centre.

Kizilhan JI, Noll-Hussong M, Wenzel T. (2021). Transgenerational Transmission of Trauma across Three Generations of Alevi Kurds. Int J Environ Res Public Health. 2021 Dec 22;19(1):81. doi: 10.3390/ijerph19010081. PMID: 35010342; PMCID: PMC8751140.

Khatib, L. (2006). The Voices of Taboos: Women in Lebanese War Cinema. Women: a cultural review, 17:1, 6.

K.C., L., Van Der Haar, G., & Hilhorst, D. (2017). Changing Gender Role: Women's Livelihoods, Conflict and Post-conflict Security in Nepal. Journal of Asian Security and International Affairs, 4(2), 175–195.

Khattab, L., Myrittinen, H. (2014). Gender, Security and Ssr In Lebanon. Journal of International Alert

Labaki, B. & Abou Rjeily, Khalil (eds.) 1994. Bilan des guerres du Liban. 1975-1990, Paris: L'Harmattan.

Legal Action Worldwide & UN Women. 2022. They raped us in every possible way, in ways you can't imagine: Gendered Crimes during the Lebanese Civil Wars.

Meintjes, S., Anu, P. and Turshen, M, eds. (2001). The Aftermath: The Aftermath: Women in Post-Conflict Transformation. London: Zed Books

Mikdashi, M. (2022). Sextarianism: Sovereignty, Secularism, and the State in Lebanon. Stanford University Press.

Nauphal, N. (1997). Post-war Lebanon: Women and Other War-Affected Groups. International Labour Office.

Nasr, S. (1978). Backdrop to Civil War: The Crisis of Lebanese capitalism, MERIP (73), 3-13.

Picard, E. (2002,). Lebanon: A Shattered Country (revised edition), London/New York: Holmes & Meier.

Saadeh, R. On Justice Denied: Interrogating Amnesty and Amnesia in Post-conflict Lebanon. Yale Journal of International Affairs.

Salameh, R. (2014). Gender Politics in Lebanon and the Limits of Legal Reformism. Civil Society Knowledge Centre: Gender Equity Network.

Salibi, K. (1988). Crossroads to Civil War: Lebanon, 1958-1976. Caravan Books.

Schulze, K. (1998) Communal violence, civil war and foreign occupation: women in Lebanon. In: Miller, Robert E. and Wilford, Rick, (eds.) Women, Ethnicity and Nationalism: the Politics of Transition. Routledge, London, UK, pp. 130-146. ISBN 9780415171366

Shehadeh, L. (1999). Women and War in Lebanon. University Press of Florida

Simpson, R. & Assaad, L. Prospects and challenges for women's roles in conflict prevention and reconciliation in Lebanon Lessons from leading women peacebuilders in Tripoli and Baalbek, international Alert.

Speake, B. (2012). Women's Bodies Are Battlefields. E-International Relations.

Stephan, R. (2014). Four Waves of Lebanese Feminism. E-International Relations.

Traboulsi, F. (2007). A History of Modern Lebanon, London: Pluto Press.

Yadav, P. (2021). Can women benefit from war? Women's agency in conflict and post-conflict societies. Journal of Peace Research, 58(3), 449–461.

Zaiter, M. (2018). Lebanon, UNSCR 1325, and the Women, Peace and Security Agenda. Al Raida 42(1), 39-50.

Zerla, P. (2022). The Legacy of Trauma: Can Trauma Be Transmitted Across Generations? ICSR, 15 in Insights, XCEPT.

Norway
KAFA
كفى
ENOUGH VIOLENCE AND EXPLOITATION
هيئة الأمم المتحدة للمرأة